

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء

العدد الثالث والعشرون السنة السابعة والعشرون ديسمبر (النصف الاول) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الخداع والخداع الذاتي

حرصت حركتنا "فتح" منذ انطلاقتها على مبدأ التطور المبدع بعيدا عن امراض الجمود العقائدي المقعد او التسيب التحريفي المفرط. وكانت ولا تزال تستلهم فكرها من صميم ارادة وحاجة ومصلحة الشعب الفلسطيني ومن ثوابت الانتماء القومي لهذا الشعب. فالفكر الوطني الثوري يتطلب اول ما يتطلب الاستقلالية. ولهذا فان "فتح" خاضت معارك طويلة من اجل تكريس القرار الوطني الفلسطيني المستقل. فالاستقلالية هي الركن الاول للفتحوية، وهي تشكل مع ركنيها الآخرين، حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على ارض فلسطين، وحق الشعب الفلسطيني في ممارسة الكفاح المسلح لتحرير وطنه، الاركان الاساسية الثلاث التي تشكل دعامة وجودها وانطلاقتها من ضمير الشعب الفلسطيني وضمير الامة العربية والاسلامية.

ان المعركة التي تخوضها حركتنا لتكريس الاستقلالية تمتد هذه الايام الى واشنطن.. الى ساحة يتمتع فيها اعداؤنا بقدرات كبيرة. ولقد كان خوضنا لمعاركنا من أجل الاستقلالية في الماضي أكثر شراسة واكثر ألما في النفس. لقد خضناها سابقا في اطار معارك داخلية بيننا وبين انظمة عربية، اما اليوم فنحن نخوضها مع العدو الاستراتيجي لشعبنا الفلسطيني ولامتنا العربية. ونجد اننا في معركتنا هذه مدعومين من اخواننا العرب الذين كنا اختلفنا معهم حول مفهوم القرار الوطني الفلسطيني المستقل.

معركة الاستقلال الفلسطيني، تبدأ وببساطة في واشنطن بين الوفد الفلسطيني الذي وافقت منظمة التحرير على مشاركته في مسيرة السلام، بداية تحت مظلة الوفد الاردني الفلسطيني المشترك. ثم لاستكمال مسيرة التفاوض بشكل مستقل، عبر مرحلتين تنتهيان بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وخلال كل هذه العملية، لا يستطيع كائن من كان ان يفرض على حركتنا "فتح" ان تجمد الكفاح المسلح او تلغيه ما دامت ارضنا الفلسطينية والعربية ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني. وما دام شعبنا لم يقرر مصيره على ارضه فلسطين ولم يجسد استقلاليته باقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف..

ما الذي يجري في واشنطن ؟!..

ولماذا وقفت امريكا موقف المتفرج امام مخالفات وفد الكيان الصهيوني لقواعد اللعبة التي تعلن امريكا انها تشرف عليها وترعاها جنبا الى جنب مع الاتحاد السوفيتي.. عفوا.. نعتقد انها الان سترعاها وحيدة بعد

التتمة ص ٢٢

المهمات الإساسية الثابته في العمل التنظيمي

رابعا : مهمة التربية والتثقيف

ان مهمة تربية وتثقيف أعضاء الأطر التنظيمية الحركية في الأقاليم، هي المهمة الأساسية التي تتجسد عبرها احدى أهم غايات وأهداف العملية التنظيمية كاملة. ولهذه المهمة ثلاثة أبعاد أو مستندات أساسية : الاولى وهي برنامج التربية والتثقيف الحركي، والثانية وهي أساليب وطرق التربية والتثقيف، والثالثة هي محاور العملية التربوية التثقيفية.

ان برنامج التربية والتثقيف الحركي يتضمن الجوانب المختلفة ومن أهمها أهداف هذا البرنامج ومبادىء التربية والتثقيف ومادة التثقيف والتربية ومواضيعها.

وهذا البرنامج عبرت عنه أدبيات الحركة بشكل عام وهو يتضمن جانبين : الاول وهو جانب الثوابت والأساسيات والثاني وهو جانب المتغيرات أو التي يطرأ عليها التطور.

ومما لاشك فيه أن الأهداف و المبادىء والاساليب "اركان النظرية الثورية"* الى جانب اركان النظرية التنظيمية .هي من جانب الثوابت والأساسيات ويمكن العودة اليها في أدبيات الحركة كبيان حركتنا وهيكل البناء الثوري والنظام الاساسي ودراسات ثورية وغيرها من النشرات والتعاميم المركزية والدراسات والمحاضرات الحركية المعتمدة.

كذلك يشتمل جانب الثوابت على الجزء الثابت من المواضيع او من مادة التربية والتثقيف الحركي. اذ أنه ما من شك أن التثقيف حول جذور قضية فلسطين أو الحركة الصهيونية أو طبيعة كفاحنا هو من باب الثوابت التي تتصل بمسيرة كفاحنا منذ بدايتها وحتى النصر، أما جانب المتغيرات فانه هو الجانب الذي تؤثر فيه عوامل الظروف أو الزمن كالوضع السياسي الراهن أو بعض الأساليب، أو النظرة الى بعض التحالفات او مرتكزات السياسة الاقليمية والدولية، أو طريقة التعامل مع مستجدات الواقع.

كذلك هناك عامل التطور في الأفكار والنظرة الى الأمور بفضل اغناءات التجربة والكفاح وتطور الوعي بحد ذاته. فمما لاشك فيه أنه على أرضية النظرية الثورية لطبيعة مرحلة التحرر الوطني التي ينطلق منها كفاحنا سوف تنشأ باستمرار النتائج المستخلصة من العبر والدروس والتجارب والاغناءات والمعلومات.

وهذا هو حيز التفاعل الخلاق الذي يؤدي الى مواكبة الاحداث والتطورات وعدم التخلف عنها. من هنا فانه جزء أساسي من أجزاء برنامج التثقيف الحركي، والى جانب هذا الجزء المقرر والموجه من قبل الأطر، والذي يقدم للاعضاء عبر هذه النشرة المركزية "فتح" أو عبر التعاميم، أو عبر الدراسات والأدبيات المعتمدة مركزيا والصادرة عن مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، هناك الجانب الآخر الذي يتعلق بواجبات العضوية، وهو ضرورة التثقيف الذاتي الى جانب التثقيف الموجه.

فمن الطبيعي أن كل عضو يتحسس ميوله الخاصة للتثقيف والمجالات التي يجد فيها التجاوب الأكبر بين رغبته والضرورة، وهو بناءا على ذلك يستطيع أن يحدد تلك المجالات، وأن يضع لنفسه برنامجا خاصا. كذلك هناك المستلزمات التثقيفية الخاصة المتعلقة بطبيعة العمل أو المهام أو طبيعة الظروف والمكان بالنسبة للأعضاء، وهي أيضا مستلزمات عندما تتعلق بالأداء الحركي تصبح جزءا من الواجب الحركي بحد ذاته.

أما أساليب وطرق التربية والتثقيف، فانها في نظريتنا التنظيمية تجمع بين البعدين النظري والعملي في آن واحد. فعبر التثقيف النظري وعبر اكتساب المعارف والخبرات عن طريق الممارسة العملية يتم تنفيذ برامجنا التثقيفية والتربوية.

ان التنمية النظرية المحضة للأعضاء تحمل في بعض جوانبها محظور الوقوع في النزعة النظرية المحضة وهو أمر خطر على الحياة التنظيمية ويصيبها ببعض الظواهر الخاطئة، وكذلك في الجانب الآخر فان التنمية العملية المحضة يمكن أن تؤدي الى الوقوع في المنهج العملي والى تنمية القدرات التنفيذية بدون المرشدات النظرية الضرورية.

من هنا فان الطريق النظري يحتاج الى القراءة، وأعمال الفكر والمحاضرة والندوة، والطريق العملي يحتاج الى تسلم المسؤوليات، والقيام بالواجبات العملية وتنفيذ، المهمات. وكل ذلك لكي يكتمل البناء النظري العملي للأعضاء.

ان تنفيذ المهام بدأب واستمرارية هو مصدر اغناء للخبرات، وكلما أخذ هذا التنفيذ طابع الاتقان والمتابعة كلما تعمقت الخبرات، وكلما أخذ طابع تعدد المجالات كلما تنوعت الخبرات. وعمق الخبرات وتنوعها هو الأساس في تربية الكوادر القيادية القادرة على الرؤيا الشمولية، وعندما تستند هذه الرؤيا الى المرشدات

النظرية فانها تضيف الى جانب التهيئة القيادية حصانة الوعي.

وانطلاقا من كل ذلك فان طابع تنفيذ المهمات يجب أن يأخذ بعين الاعتبار. هذا البعد في تنمية وبناء الكادر، وكذلك فان نشرة فتح تركز على المواضيع المتعلقة بالقضايا التي تشكل مجال التثقيف الحركي ابتداءا من القضايا النظرية التنظيمية، وانتهاءا بقضايا الوضع الراهن. وكل باب من أبواب هذه النشرة يحاول ان يقدم المساهمة في المجال المطلوب ممارسة العملية التثقيفية على أساسه أو في نطاقه.

لا بد من الاشارة هنا الى أهمية دورات الكوادر التنظيمية المركزية أو المحلية في الاقاليم وعلى كل المستويات. ومما لاشك فيه أن ظروفا غير مساعدة للقيام ببعض أنواع هذه الدورات يمكن أن تمر فيها الحركة، ولكن البعض الآخر يمكن أن يتم وبالامكانيات المتوفرة.

وتنبع أهمية دورات الكادر من أنها تقدم فرصا مكثفة للتثقيف وتبادل المعارف والخبرات، وتؤدي الى توسيع مدارك العضو، والاستفادة من خبرات المركز والاقاليم أو المناطق الأخرى. وهي حيز للتفاعل الخلاق على مستوى افرادها والمشاركين فيها.

من هنا ينبغي أن يجري العمل باستمرار لعقد دورات الكادر حيث تجد الأطر المعنية ذلك ممكنا.

أما محاور العملية التربوية التثقيفية، فهي التي تتعلق بأغراضها المباشرة أي بما يجب أن تحققه على مستوى الأعضاء أو الكوادر الذين هم محل ممارسة هذه العملية.

ان غرض العملية التربوية التثقيفية بالنسبة للأعضاء هو رفع سوية الأداء الانساني لهؤلاء الأعضاء على صعيد عوامل الذات الانسانية وأبعادها الأساسية.

وهنا نجد أن عوامل الذات الانسانية الاساسية الأربعة هي العقل والروح والنفس والجسد، ولكل عامل من هذه العوامل فضيلة أساسية تستهدف العملية التربوية التثقيفية رفع سويتها.

ان فضيلة العقل هي المعرفة والوعي، وفضيلة النفس هي الارادة والشجاعة، وفضيلة الروح هي الضمير الحي والوجدان السليم ونزعة الخير، وفضيلة الجسد هي العمل.

والتربية هي رفع سوية هذه الفضائل لعوامل الذات الانسانية الأربعة.

ومما لاشك فيه أن رفع سوية هذه الفضائل لا تتم بأسلوب واحد لأن الطريق الى كل منها يحمل بعض الخصائص، من هنا فان البرنامج الذي ينطوي على تنوع، وتعدد الاساليب ، وهو البرنامج الشامل للعملية التربوية بحيث يؤدي الى تحقيق الحد المطلوب من كل صفة من الصفات التي تشكل فضائل الذات الانسانية.

من المؤكد ان بلوغ الكمال الانساني هو مسألة من مسائل الفلسفة، وهو بعد مثالي، لكن المقدار الواقعي منه هو المقدار المطلوب بأقصى درجة من درجاته. وهو أمر يتعلق بناحيتين : مستوى تطور الانسان من ناحية، والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة مباشرة بالفرد المعني. وهنا يأتي دور العملية التربوية الموجهة أو الهادفة.

ان للتربية والتثقيف دور كبير وهام في بناء الانسان، وفي اصلاحه وفي ترميم بعض عيوبه وفي صقل وتطوير الخامة الايجابية في تكوينه.

ان عملية بناء الكادر هي عملية ضرورية، وتحتاج الى المقدرات الخاصة في نفس الوقت. واذا كان الكادر في الأساس هو الذي يقدم خامته سواءا بجزئها المتعلق بمكوناته أو بجزئها المتعلق بمجهوداته، فان العملية التربوية التثقيفية، والاعداد والتأهيل هي أكثر العوامل المساعدة في تأصيل وتطوير تلك الخامات وفي تحديد سياقها ومسارها.

ان أدائنا لمهمة التربية والتثقيف داخل الأطر يتضمن المهام التالية :

أولا : تنفيذ البرنامج التثقيفي بجعل الأعضاء يقرأون مواضيعه الواحد بعد الآخر ضمن جدول تثقيفي خاص.

ثانيا : ايلاء جانب الممارسة وتنفيذ المهام العناية الموجهة ومراقبة ذلك التنفيذ واغناءه وتطويره.

ثالثا : التوجيه الدائم والمستمر لمواقع القوة أو مواطن الضعف من أجل تلافي الأخطاء والعيوب، ورد الأمور الى الأصول الصحيحة.

رابعا : استخدام العوامل التعبوية لشحن البعد المعنوي والوجداني في العضو.

ينبغي تهذيب النفس والارادة عبر الممارسة والسلوك والطقوس الخلاقة. وبذلك يتم اعداد الانسان.

ان بناء الانسان في حركتنا هو المهمة التي يتوقف عليها وجود الحركة ونجاحها وقدرتها على تنفيذ مهمتها الوطنية والتاريخية، لأن الانسان، والانسان وحده هو مصدر القوة الأساسي لهذه الحركة ولشعبنا.

ومما لاشك فيه أن العوائق والمثبطات أو المناخات السلبية لعملية بناء الانسان هي اعدى اعداء الحركة وأهدافها. ■

موضوعات من الانتفاضة

(٧)

دروس في ذكرى الانطلاقة .. والانتفاضة

الطريق طويل ومتعرج ؟

■ التفريق بين الرغبات والوقائع، مسألة موضوعية هامة لدى المناضلين في كل وقت ومكان، ونحن لا نشك بأن الرغبة في السلام العادل، وعودة الحق لأصحابه، تملأ قلب كل فلسطيني، وقلب كل مناضل، لا بل ان هذه الرغبة هي العامل الدافع، وراء انتهاج طريق الكفاح والنضال الذي خاضه شعبنا منذ بدايات الغزوة الصهيونية حتى الآن.. وهي الدافع الذي كان يملأ قلوب المناضلين وهم يختارون الطريق الصعب في تحديهم لميزان القوى، من أجل تغييره، وبما يسمح لهم الحصول على حقوقهم العادلة في الأرض والحياة معا. وكان دائما لدى الخصم الصهيوني رغبات حربية توسعية استيطانية تناقض رغبة الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وانفصام الرغبتين وتناقضهما كان وراء استمرار هذا الصراع الطويل. ومن هذه الزاوية يمكن تغيير التمسك الاسرائيلي بالاجراءات و "الشكل". أي استهلاك الزمن حتى حلول موعد بداية الحملة الانتخابية حيث تتغير الاولويات والمصالح على ضوء لون البطاقة الانتخابية التي سترمى في صندوق الاقتراع، وايضا يمكن وضع التمرد الاسرائيلي عن عدم حضور موعد جلسات التفاوض في واشنطن بالتاريخ الذي حددته الادارة الامريكية في الرابع من ديسمبر (كانون أول)، وجريا وراء شد الاصابع، حدد الاسرائيليون موعدا آخر في التاسع من كانون أول، وهو اختيار قصدوا من وراءه أن يكون في ذكرى اليوم التاريخي الذي انفجرت به انتفاضة الشعب الفلسطيني، لتحمل للعالم كله، اصرار شعبنا البطل في التمسك بحقوقه الوطنية. وكان شامير أيضا يريد وضع حد للرغبات الكثيرة لأطراف عديدين، ويصدمها بالحقائق والفهم الصهيوني للوقائع القائمة على الأرض ! ؟.

وهل يخلو شامير وزمرته من الرغبات ؟ وهل يسير الكيان الصهيوني من دون رغبات وأحلام.. الجواب السريع لا.. انه مملوء بالاحلام والرغبات. ولكن أي أحلام وأي رغبات !! انها أحلام السيطرة على الأرض كل الأرض العربية، وارادة الاحتلال فوق الارض العربية الى أطول زمن ممكن. والمصيبة أنهم - في ضوء الوضع العربي العام - يعتقدون أنهم قادرون على تحقيق الرغبات الى وقائع، ومن يدقق في تصرفات وزير الاستيطان الصهيوني ارئيل شارون واصراره المستمر على اقامة المستوطنات فوق كل الاراضي المحتلة، وازدياد الأمر منذ افتتاح مدريد للسلام، انهم يستندون على القدرة فيبنون المستوطنات، ويواصلون اطلاق مدافعهم على الجنوب اللبناني، ويواصلون الاستفزاز اليومي ضد الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

فهل نقول أن غياب تلك المسافة اللازمة بين الرغبة والواقع من بين صفوف الوضع العربي العام، تمثل البعد الضائع، الذي يتسلل منه الصهاينة في جملة الوقائع والحقائق الموضوعية وأيضا التمسك بالاجراءات الشكلية لغلق باب السلام عادلا أو غير عادل كان..

وهذه المسافة الموضوعية بين الرغبات والوقائع، هي التي تجعلنا كشعب مناضل، وكأبناء تنظيم ثوري، أن نرى بوعي وبصيرة، أن الطريق الى السلام العادل.. طريق طويل ومتعرج، وأن نعمل جميعا، على أن نستعيد "بأقصى استفادة ممكنة " من كل ما يجري لتعزيز سواعدنا وعزائمنا للاستمرار على ارضنا الصلبة والمتواصلة حتى نبني دولتنا المستقلة على أرض فلسطين الحرة المستقلة. والأمة.. بكل قواها النظامية وغير النظامية، ان تدرك بأن الاتجاه الحقيقي لردم الهوة بين الرغبات والوقائع... يكون بالاصرار على توحيد القوى

كل القوى، وتوحيد الطاقات كل الطاقات، ربما يضيف الى ميزان القوى الغربي، حقائق جديدة تجعله يوازن ميزان العدو.. ويضيف الى رغباتنا الجارفة للسلام الحقيقي معانيها وأبعادها القادرة على ترجمة الأماني الى حقائق ووقائع.

الانتفاضة وذكرى انطلاق الثورة الفلسطينية

الثورة الفلسطينية المعاصرة، هي جذور الحضور الوطني الفلسطيني الراهن، والانتفاضة هي الافراز المنطقي للثورة الفلسطينية. فأي باحث عن جذور الانتفاضة، سيجدها في حضن الثورة الفلسطينية المعاصرة، هذه الثورة العملاقة التي انتقلت بالقضية الفلسطينية من حال المخيم والانتظار، الى حال القضية الوطنية، الانسانية المطروحة أمام كل عقل سياسي في العالم كله.. انها أحدثت انقلابا شاملا في حياة الفلسطينيين وحياة المنطقة ككل، فهي اعادة المعنى والروح للارادة الانسانية وأثرها في تغيير الواقع، وابرزت مدى أهمية الجماهير، وروعة الدور والأداء، عندما تمسك قضيتها الوطنية بيديها وتتقدم لتفرض حلولها ورؤيتها.. وكثيرة جدا، العبر والدروس التي تلقيها تجربة الثورة الفلسطينية.. وتتعاظم تلك العبر والدروس، حين نرى الابداع الاروع للثورة الفلسطينية، ابداع الانتفاضة، بمقدار ما هي عمل شعب كامل، وبمقدار ما هي قدره على المواجهة والتحدي، وبمقدار ما هي أنماط نضالية جديدة، من التكافل الاسري، الى حجر الطفل، الى العبقرية في التعامل مع الصعاب والتغلب عليها.

ورغم التداخل بين تفاصيل الأب وأبنه الشرعي، والتداخل بين الثورة والانتفاضة، رغم كل ذلك، فان للمرحلة الراهنة معطيات، هي الآن مطلوبة من الانتفاضة، في ذكرى انطلاقة الثورة السابعة والعشرين.

التأكيد على وحدة كل القوى

ان الانجاز الأكبر للثورة الفلسطينية المعاصرة تمثل في القدرة الكبيرة على توحيد القوى ضمن اطار المؤسسة القيادية، مؤسسة منظمة التحرير الفلسطينية، التي مارست التوحيد بأعلى قدر ممكن من الديمقراطية في صورتها الارقى، بدلالة عقد عشرين جلسة للمجلس الوطني الفلسطيني، واتاحة أكبر مجال أو ساحة ممكنة من الديمقراطية في غابة البنادق. بل كان الاصرار على توحيد القوى يزداد الحاحا في كل الظروف - وأغلب ظروف الثورة كانت صعبة ان لم يكن كلها - مهما اختلفت الاراء وتنوعت حول هذه القضية الفكرية أو السياسية.. حتى أصبحت المنظمة هي البيت والأطار الأشمل لكل القوى والتيارات. وهذا النموذج الوحدوي، يطرح أولويته على الانتفاضة، ليس في جانبها القيادي (الفوقي) فقط، بل الأهم ان يتخلل بنيتها التحتية، وعلى قاعدة التقدم الوطني لانجاز المهام الوطنية التي تطرحها كل مرحلة من مراحل الكفاح وكجزء من السير الطبيعي نحو الاهداف الكاملة للشعب الفلسطيني.. ان الوحدة في ساحة العمل والجهاد، تمثل القوة الأمثل، والقوة المجربة القادرة على الاحاطة بصراع شامل وضروس..

الأولوية.. للعامل المعنوي..

في تجربة الاغوار، وفي السنوات الأولى للانطلاقة الثانية بعد حرب ١٩٦٧ ومع انتشار قواعد الفدائيين في غور الاردن، كان التميز الحقيقي لأولئك الفتية الميامين يتمثل في الروح المعنوية العالية، في الايمان الذي لا يحد بالله وبارادة الانسان المؤمنة، كان الكل يؤمن بانه يستطيع أن يغير السيء الى حسن، وأنه قادر على النزال، وكان يترجم الايمان ذاته، بحماس وقاد للعمل، وضبط النفس والخلق والسيرة لتكون جميعها في خدمة الهدف الوطني، ان نموذج تلك المرحلة هو الفدائي "الانسان" الذي فرض على نفسه أن يجيد المشي والمسير الطويل.. حتى يستطيع ان يدخل الارض المحتلة ويعود في فترة محدودة، ولهذا الهدف أجهد نفسه تدريبا وتحملا ليكون قادرا على الاداء الجيد، في مواجهة الاداء التكنولوجي لآلة وجندي العدو.

كان الخصم واضحا بقوته، وكلما كانت ارادة الفدائي واضحة أيضا ومصممة على التغلب على صعاب المواجهة.. وكان الفارق بين القوتين الماديتين، يتم تجاوزه بالارادة وتحمل جرعات التدريب الزائدة، والانتباه والثقة التي لا تحد بالانسان والأمة.. وهو ما مثل الشرارة التي انطلقت في السهل كله.. ولا نغالي ان البناء الفلسطيني كله، انما يدين لهذه الروح المعنوية العالية، والتي كانت قادرة على الحياة، بل توهب لها الحياة كلما حرصت على الموت والعطاء والتضحية.

وهذه الروح - التي يجب أن نحرص عليها وأن نحذر أن تخبوا - هي التي كانت ولا تزال الدخاخلة في دماء الاطفال.. أطفال الحجارة مثلما كانت دفاقة وحادة في نبضات أطفال الأر.بي.جي. تمنحهم التجدد في العطاء.. والتجدد في اثبات الذات والوجود، والمصرة على أن

تنال حقوقها الوطنية.. ان الانتماء بين الوطن وابناءه الشجعان، ليس انتماءا ماديا فقط، بل هو في الجوهر انتماءا معنوي حضاري فكري.. وهذا الجوهر هو الذي يعطي للأشياء الأخرى معانيها وأبعادها.. مما يفرض الحرص الشديد من كل منا، على الابقاء على هذه الجذوة - جذوة النيران التي يمكنها أن تزيح جبلا، كما تقول الفكرة الصينية - فهي بالنسبة لنا.. الاكثر جدوى لانها الأكثر دفعا للانسان ليجيد ويتقن تنفيذ مهمته، ولأنها من جهة أخرى توزع وبالعدل روح الانتماء والعطاء ليس بين صفوف المناضلين فقط، بل في صفوف الشعب والأمة جميعا...

ولذلك يمكننا القول، انه وأمام أي خلل في البناء أو الاداء، في الاطار أو في التنفيذ.. فلابد أن ينصب البحث الجوهري على شعلة الروح المعنوية والتأكد من مقياسها فتورا أم تراجعا.. وبعد ذلك يمكن أن تعالج الأسباب المادية بيسر وسهولة.

الانتفاضة وأشكال النضال...

والثورة الفلسطينية أدركت ومنذ البدايات، أن الصراع صراع شامل، حضاري طويل.. وانسجاما مع هذا الفهم، استوعبت في التجربة العملية، كل أشكال العمل.. فهناك القوات المسلحة، والدائرة السياسية، وهناك الجانب الاقتصادي، والفكري والتخطيطي.. وغير ذلك من التفاصيل والمسميات التي يتطلبها كل جانب من الجوانب السابقة. والانتفاضة في المشوار الطويل نحو النصر تجد نفسها أمام أداءات متنوعة. هي اليوم مطالبة، بأن لا تجعل أداء يطمس أداء آخر أو يلغيه، فلكل اطار أدائه، فمرحلة التفاوض وقبل الوصول الى نهايات واضحة كما حددتها قيادة الشعب الفلسطيني، لا يمكنها أن تلغي أداءات أخرى في مجالات العمل المسلح أو في مجالات بناء الكادر أو غير ذلك. لان قوة المفاوض الفلسطيني في مرحلة التفاوض هي بالضرورة محصلة كل الأداءات الاخرى.. ومن جهة أخرى، فان سلوكيات الخصم وبنيته يفرضان أكثر من أي شيء، بقاء واستمرار أدائنا في مختلف المجالات الاخرى، لان المراوغة والاشتراطات المسبقة تمثل لعبته الدبلوماسية، في الوقت الذي تستمر فيه اجراءاته الاحتلالية بأداءاتها المختلفة.. من هنا يمكن ملاحظة اشتراطه وقف الانتفاضة أو الأداء العسكري خلال رحلة التفاوض.. انه يريد أن لا يشعر الشعب أنه حقق شيئا عن طريق أداته الكفاحية. امعانا في التيئيس وامعانا في اظهار بلاهة الاداءات التي يلجأ اليها الشعب تحت الاحتلال في مواجهة قوات الاحتلال.. طبعا انه يخفي تماما الاثار الكبيرة التي تتركها به هذه الاعمال الكفاحية، ويسعى للوصول الى التخلص منها بدون أن يدفع الثمن المقابل. ودحضا لمراده علينا أن نصعد من أداءنا في كل أشكال الكفاح، ولعل نموذج رفض الوفد الفلسطيني المفاوض في واشنطن بعدم حضور جلسات المؤتمر بتاريخ ١١/٩، باعتباره يوم انطلاق الانتفاضة المباركة، يشكل هو الآخر رفضا لسلوك العدو واحتراما لمشاعر الشعب في يوم خالد تفجرت فيه عبقريته الوطنية على اداء الانتفاضة الشجاع.. وهو ما يماثل عملا مسلحا تنفذه مجموعة فدائية ضد قوات العدو على أي بقعة من أرضنا المحتلة.. ويماثل أداء مجموعة أخرى تقوم بعمل جماهيري في هذا لمخيم أو تلك القرية أو المدينة.. ان ارتقاء عملنا الى مستويات أعلى هو المنشود الآن، من كل أخ وأخت ومن كل مناضل ومناضلة على امتداد التواجد الفلسطيني وفي أي ساحة كان وخصوصا في الاراضي المحتلة.

الانتفاضة وقانون الصمود لأطول وقت ممكن..

لعل أجيالا تتساءل كيف صمد الفسفوري واخوته هذه الفترة أمام جيش مملوء بانتصار ١٩٦٧ م ويتقدم على كل محاور الأغوار، كيف صمدوا بسلاحهم القليل وارغموا دايان (وزير العدو الشهير في تلك الفترة) على التراجع الكئيب من حول الكرامة والاتجاه غربا الى داخل الأراضي المحتلة !!؟ وكيف استطاع الرجال ذوي العدة القليلة والعدد القليل أن يواجهوا تقدم اليات العدو بتكنولوجيته وطائراته وقصفه العنيف على كل تلال وهضاب جنوب لبنان في اذار منذ سنة ١٩٧٨ م، بل، الذي يدفع مردخاي غور ان يقول مبررا الذي حدث: "ماذا نفعل أمام رجال مصممون على الموت" ؟!!. والنماذج التاريخية اكثر من ان تحصى فهل نذكر بدلال المغربي واخوتها على ساحل حيفا.. وهل نذكر بعلي أبو طوق في حصار شاتيلا التاريخي، أم نذكر بصمود بيروت ومواجهات المخيمات في الرشيدية والميه ومية وعين الحلوة.. انها مواجهات آمن بها رجالها وأبطالها.. بضرورة الصمود والقتل لأطول فترة ممكنة، أمام عدو قانونه الكسب السريع باقل خسائر ممكنة.. نعم ولاحظوا "أقل خسائر ممكنة، فهي المفتاح لفهم اجزاء اساسية من الصراع، وضرورية لفهم قانون الصمود لاطول فترة ممكنة من قبل ابناء الشعب والثورة..

والسؤال هل هذا القانون المجرب على تجربة الخارج يمكن أن ينسحب بتفاصيله على الاداء في تجربة الداخل، من حيث الاتجاه العام، ان نقول انه ينطبق انطباقا كليا لأن طبيعة الخصم الواحد.. والفوارق في ميزان القوى في الحالتين واحد. مع ملاحظة أن طبيعة المواجهة قد تختلف من حالة محدودة، الى حالة محدودة اخرى، فطبيعة مواجهة من يحمل سكينا في مواجهة جندي للعدو.. تحكمها ضرورة القضاء المباشر على الخصم، لانه اذا لم تحدث النتيجة، فقد يقوم العدو باطلاق رصاصته على المناضل أو المناضلة؟ ان الملاحظة هنا تبدوا دقيقة ولكنها أيضا لا تمس القانون العام وخصوصا في المواجهات الكبرى الذي لازال يحكمها قانون الصمود لأطول فترة ممكنة، وهي صحيحة مثلا في حالة المظاهرات والنزول الى الشارع، فلقد برع الداخل في تطبيق القانون براعة مثلى، حين كان التحرك يركز في مرحلة على مدينة ثم المنطقة، والانتقال الى مدينة جديدة ومنطقة جديدة، ومن ثم مرحلة الحركة على مستوى الضفة والقطاع معا.. وهو ما كان يوقع العدو بحالة ارباك كبير، ويريح حركة الشارع الفلسطيني الى حد كبير ومماثل.

ان الظروف المتوقعة، على ضوء سلوكيات الخصم الصهيوني، في مفاوضات مدريد وواشنطن، والتي تشير الى أنه لا يزال مشبعا بروح الاحتلال، والتي ان بقيت تأسره مواقفا وحركة، فسيقود المؤتمر للفشل، مما يعني ان علينا ادراك هذا العمل، ادراكا ميدانيا، قادرا على الاضافة بما يليق مع واقع الحال في مجرى الصراع.. وان كانت ملاحظة لابد أن تضاف، أن هذا الشكل النضالي يجد مناسبته أيضا، في ظروف استمرار عملية التفاوض، كتأكيد شعبي على اصرار شعبنا البطل، في التمسك باهدافه الوطنية، والوصول بالأمر كله، الى تلك الغايات.. والتجربة الثرية للثورة الفلسطينية في سنواتها السابقة، اكدت مدى صدق هذا القانون، ويبقى على عاتق الثورة والانتفاضة - من خلال الرجال المكافحين - أن يعطيا انطلاقة متجددة ليفعل هذا القانون النضالي - والمكتشف على ضوء الخبرة - فعله الكبير - في تراكمه لاضافات جديدة الى العطاء الوطني لشعبنا والمتصاعد حتى النصر الكبير.

- الانتفاضة والمهمات الصغرى..

هل كل المهام في العمل النضالي لها ذات الاهمية والوزن؟ الجواب لا، لان لكل مهمة طبيعة خاصة؟ وبالنسبة للمناضلين لا يكون السؤال حول قدر المهمة ووزنها هو الحاسم، بل ينصب السؤال الحاسم، هو حول التنفيذ الصحيح والجيد للمهمة اينما كانت ومهما كان حجمها.. وهذه القضية واجهت كل الثورات بما فيها الثورة الفلسطينية. ومن تجاربها في هذا المجال.., انه وبعد ان استلمت الثورة شحناتها الأولى من الصواريخ (الكاتيوشا) صاروا يتأففون من تكليفهم بمهام مثل زرع لغم على طريق ما.. فكان ينظر الى هذه المهمة، يتبرم، لانها لا تحمل بريق عملية اطلاق الصواريخ.. ولكن بالجهد التثقيفي، وباعادة التكوين حول فهم صحيح لمعنى العمل المسلح وشموليته، والتأكيد على أن النصر الكبير هو تنتجة مئات الانتصارات الجزئية والبسيطة والتي ستقود مع الزمن، الى احداث التغيير النوعي في المواجهة وتحقيق النصر.. وكما يقول المثل العربي حتى تأتي القشة التي تقسم ظهر البعير.. حيث أن قوة القشة الاخيرة تستمد من الآف وعشرات الاف القشات التي سبقتها..

والعمل الانتفاضي بتراكمه يجد نفسه محكوم بنظرية "القشة" التي أشرنا اليها، وادراك هذا الفهم، معنى وتفاصيل وهدف، يقودنا، الى اعادة النظر في كيفية امساكنا بمهامنا، وكيف يكون اصرارنا المستمر، التركيز على التنفيذ الجيد لهذه المهام، ولذا علينا أن نضع مهمة ضرب حجر، واحراق دولاب سيارة، أو رمي عود كبريت في مكان قابل للاحتراق.. أو القيام بالمهام الانسانية كعيادة الاسرى والجرحى أو تقديم المعونات الاجتماعية لاهالي الشهداء والمحتاجين، في نفس مقدار الحيوية التي نبذلها ونحن ننصب كمينا لدورية راجلة أو مؤللة، أو ونحن ننفذ تكليفا باعداد بيان أو توزيعه ؟ فلكل مهمة قدرها وسياقها وموقعها في المجرى العام للانتفاضة..

ان الخبو في روح المجاهد وحميته اذا برز في تنفيذ المهام، بحجة صغرها أو محدوديتها، فان سبب العلة يكمن في قصور الوعي الانتفاضي الصحيح لديه، وهو ما يجب أن يبحث ويتم ايجاد الصيغة المثلى للتخلص منه، والانتقال من جديد الى رحلة الروح الوقادة للمناضل وهو يتقدم نحو هدفه ؟ ولنتذكر جميعا، بأن نصرنا الكبير سيكون المحصلة لآلاف الانتصارات (عمليات، جهود، مواقف) الصغيرة التي تملأ كل أرضنا المحتلة".. وذلك ما علينا عمله دائما للوصول الى الهدف الوطني النبيل لشعبنا المصمم على النصر الكبير ■

قضايا دولية

فلسطين في مؤتمر القمة الإسلامي السادس

(دورة القدس الشريف والوئام والوحدة)

■ ابتدأت فكرة المؤتمر الاسلامي عقب حريق المسجد الاقصى عام ١٩٦٨ م وذلك تلبية لدعوة المرحوم الملك فيصل. ولهذا فان المؤتمرات الاسلامية قد ابتدأت من القدس وعقدت من أجل القدس والمفروض أن تدور نشاطاتها وقراراتها من حيث المبدأ وأولا وقبل كل شيىء حول القدس ومن أجل القدس. ولقد سميت هذه الدورة بدورة القدس الشريف والوئام والوحدة.

وقد حضر هذه الدورة ستة فقط من الملوك والرؤساء العرب وبذلك لم تتح الفرص لاجراء أي وئام او مصالحة بين العرب، وبقيت العلاقات العربية العربية لسابق عهدها بما تحمله من تناقضات وحساسيات وصراعات بعد حرب الخليج. ولهذا يرى المراقبون السياسيون ان القادة العرب قد فوتوا فرصة مصالحه حقيقية كان بالامكان ان تتحقق بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر.

وقد حضر الوفد الفلسطيني هذا المؤتمر بوفد على مستوى عال برئاسة الاخ ابو عمار القائد العام، رئيس دولة فلسطين الذي القى كلمة فلسطين في المؤتمر حيث جاء فيها: "...انني أثق بحرصكم الكبير واهتمامكم الفائق لتحرير القدس الشريف، أولى القبلين وثالث الحرمين الشريفين، مسرى النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ومهد المسيح عليه السلام. ان القدس ليست حجرا ولا ذكرى. انها أرض وشعب وروح وتاريخ ورسالة سماوية وهي سلام ومحبة وتعايش. هي ذاكرة انسانية جماعية. وان انقاذها من الجريمة المستمرة التي تقوم بها "اسرائيل" ضد المدينة المقدسة وضد هويتها الروحية والحضارية والانسانية هو مهمة، بل واجب على كل مسلم، القدس، أيها الاخوة القادة، تتعرض لاخطار جسيمة تتمثل في استقرار سياسة التهويد الاسرائيلية ضدها وضد كل الاماكن المقدسة، المسيحية، والاسلامية في فلسطين التي تواجه الانتهاكات والتدنيس المستمرين لدور العبادة والمساجد والكنائس فيها ومنع المؤمنين والمصلين من دخولها، بجانب مصادره الاراضي، بما فيها أراض الأوقاف الاسلامية، والمسيحية واقامة المستوطنات لاسكان المهجرين اليهود السوفييت وغيرهم فيها لابتلاعها وتغيير معالمها الدينية والديمغرافية، ها نحن نقف اليوم بينكم وانتفاضة شعبنا المباركة قد دخلت السنة الخامسة من عمرها.

أربع سنوات من النضال الجماهيري والمقاومة الملحمية والجهاد الصادق الذي يخوضه شعبنا الفلسطيني المجاهد.. اربع سنوات من البطولات الخالدة والصمود الرائع والتضحيات الجسيمة والعطاء اللا محدود، استطاع مجاهدونا ومناضلونا رجالا ونساءا واطفالا وشيوخا ترسيخ الانجازات التي حققتها ثورة شعبنا الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وتثبيت شعبنا فوق الخارطة السياسية والزمنية والجغرافية في هذا العالم. بل وأكثر من ذلك.. أصبحت الانتفاضة المباركة منارة تلهم شعوب العالم ونموذجا يحتذى بها للطامحين للحرية والاستقلال..."

ولقد كان للقضية الفلسطينية بصورة عامة ولقضية القدس بصورة خاصة احترامها وتأييدها من كافة أعضاء المؤتمر، وقد تمثل ذلك بالقرارات الايجابية التي اتخذتها مختلف لجان المؤتمر السياسية والاقتصادية، والثقافية والاعلامية.

وقد أكد المؤتمر ان القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين الاولى وهي جوهر النزاع العربي - الاسرائيلي.

وقد ايد المؤتمر الجهود المبذولة لاحلال السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الاوسط على اساس القرارات الدولية، وخاصة قرار مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الارض، مقابل السلام بما يضمن تحقيق الانسحاب الاسرائيلي الشامل من كافة الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧م بما فيها القدس الشريف والجولان السوري، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة على أرضه وعاصمتها القدس الشريف.

وأكد المؤتمر تضامنه الفعال ودعمه الكامل للنضال العادل والمشروع الذي يخوضه الشعب الفلسطيني بقيادة

قضايا دولية
قضايا دولية

منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد.
وحيا المؤتمر باعتزاز كبير انتفاضة الشعب الفلسطيني المباركة في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي.

واعتبر المؤتمر ان اقامة المستوطنات في الاراضي الفلسطينية بما فيها القدس، الشريف والجولان السوري المحتل يعد عقبة اساسية أمام الجهود الدولية المبذولة لتحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة.

وأعلن المؤتمر التزام الامة الاسلامية بتحرير المسجد الاقصى المبارك، اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. واكد ان القدس الشريف هي جزء لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ م. وجدد التزامه بتعزيز التضامن الاسلامي من أجل ضمان عودتها الى السيادة الفلسطينية، والحفاظ على طابعها العربي - الاسلامي. وأكد بطلان كافة التدابير التي اتخذتها "اسرائيل" لضم القدس الشريف وفرض القوانين الاسرائيلية على سكانها العرب الفلسطينين. وطالب المجتمع الدولي بادانة الانتهاكات المستمرة ضد المسجد الاقصى والمحكمة الشرعية الاسلامية والمقدسات الاسلامية والمسيحية الاخرى، واجبارها على الانصياع لكافة القرارات الدولية، واخرها قرار مجلس الامن ٦٨١ وتوفير الحماية الضرورية للشعب الفلسطيني والاماكن المقدسة.

ودعا المؤتمر جميع دول العالم الى الامتناع عن اقامة سفاراتها وممثلياتها في مدينة القدس الشريف تعبيرا عن اعتراضها على ضم "اسرائيل" للمدينة المقدسة.

وأعرب المؤتمر عن قلقه العميق من استمرار تنفيذ مخطط تهجير اليهود السوفييت وغيرهم الى الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وتوطينهم فيها، بما فيها القدس الشريف والجولان السوري. وناشد كافة الدول عدم اتخاذ أية اجراءات من شأنها تسهيل عمليات الاستيطان في الاراضي المحتلة.

كما ناشد المؤتمر جميع الدول الى التجاوب مع طلب السكرتير العام للامم المتحدة لتنفيذ منطوق القرار ٦٨١ بالدعوة لعقد اجتماع للاطراف المتعاقدة السامية في اتفاقية جنيف الرابعة لمناقشة التدابير الواجب اتخاذها لحماية الشعب الفلسطيني طبقا للاتفاقات الدولية وتمكينه من ممارسة حقه في تقرير المصير.

وقد رحبت منظمة التحرير بقرارات المؤتمر الاسلامي المتعلقة بالقضية الفلسطينية الا أنها أعربت عن أسفها لألغاء كلمة "الجهاد" من البيان الختامي.

وكان لشطب هذه الكلمة المقدسة أثر سيىء على نتائج أعمال المؤتمر، وكان الوفد الفسلطيني قد أثار هذه المسالة في اللجنة السياسية وتم الاتفاق على نقل الفقرة الخاصة باعلان مكة عام ١٩٨١ م وتضمينها اعلان دكار الا ان الوفد الفلسطيني فوجىء بشطب كلمة "الجهاد" من كل جملة وردت فيها مما دعا الاخ ابو عمار الى التدخل مرتين والاحتجاج على هذا الاجراء الذي يدخل ضمن اطار التوجه الكلي نحو الحل السلمي بدون ابقاء أي خط للرجعة الى الوسائل غير السلمية في حالة فشل الجهود السلمية بما في ذلك الجهاد والكفاح المسلح.

ومن المعروف ان الدعوة الى الجهاد لتحرير بيت المقدس كانت من الثوابت التي تتضمنها جميع قرارات المؤتمرات الاسلامية التي كانت تعقد على مستوى الوزراء أو على مستوى القمة. ولاشك ان آثار حرب الخليج كان ظاهرة في المناقشات والقرارات التي اتخذها المؤتمر. وقد تجلى ذلك بقسوة القرارات التي اتخذها المؤتمر ضد العراق من ناحية، وعدم اجراء أية مصالحات بين الاطراف العربية المتخاصمة، والتوجه الكامل نحو تاييد المبادرة الامريكية للحل السلمي بالمنطقة بغض النظر عما لا تتضمنه هذه المبادرة من حقوق شرعية ووطنية للشعب الفلسطيني، وضرورة الانسحاب من الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وحقه بالعودة الى وطنه واقامة دولته المستقلة على وطنه فلسطين.

ان التوجه الرسمي للدول العربية والاسلامية اصبح يسير في مسار واحد هو مسار السلام الامريكي، ويجب على جماهير شعبنا وعلى كوادر حركة فتح بصورة خاصة ان لا تتردد لحظة واحدة في ابقاء ابواب الجهاد والكفاح المسلح مفتوحة على مصراعيها امام الاجيال الحالية، والاجيال القادمة حتى تتحقق اهدافنا الوطنية، وان ما صنعته الثورة الفلسطينية عبر السنوات الطويلة، ومن خلال شلال الدم الذي صنعه عشرات الالاف من الشهداء لن تستطيع قرارات الورق والحبر أن تمحوها، فالدم لا يمحوه الا الدم، وفلسطين لا يحررها الا حملة البنادق والشهداء، والجهاد ماض الى يوم القيامة مهما حاول المحاولون اغلاقه بلفائف الورق ■

قضايا دولية

بعد نهاية الإتحاد السوفييتي : لنعتمد على الذات

■ بالاعلان عن اتفاقية (مينسك) التي وقعها رؤساء كل من روسيا، وروسيا البيضاء واوكرانيا تكون التطورات المتلاحقة والمتسارعة التي مر بها الاتحاد السوفيتي قد وصلت الى آخر فصولها، والى التوقيع الرسمي على انهيار هذا البلد العملاق الذي كان على الرغم من كل السلبيات التي اعترت مسيرته، كان سندا لقوى التحرر في العالم، وعنصر توازن في السياسة الدولية.

ولئن كانت الامبراطوريات الكبيرة في التاريخ تتحلل وتضعف وتنهار بفعل الحروب او بفعل العوامل الخارجية بشكل اساسي، فان تحلل وضعف وانهيار النظام السوفيتي كان بفعل سياسة البيروسترويكا التي انتهجها (ميخائيل غورباتشوف)، والتي اتت في بداية الامر على النظام الاشتراكي في دول اوروبا الشرقية، وفتحت شهية الامبريالية الاميركية على الهيمنة والانتقام وتصفية الحسابات، وملاحقة الشيوعية في كل مكان، وقد وصل الامر في بعض البلدان الى اعتبار الشيوعية جريمة يعاقب عليها القانون، كما ان بعض رموز النظام السابق (هونيكر) يطارد ويلاحق ويمارس عليه سياسة التنكيل وتصفية الحسابات، ولا يجد له مأوى سوى سفارة التشيلي في موسكو التي لم تمتلك الشجاعة على اعتباره لاجئا سياسيا، وانما ضيفا عليه ان يغادر في اقرب وقت ممكن.

اذن قادت سياسة (البيروسترويكا) التي انتهجها غورباتشوف، والتي هلل لها الغرب، وصفقت لها اجهزة اعلامه، الى فكفكة البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحت شعار الاصلاح والديمقراطية واحترام حقوق الانسان، دون ان يتمكن من اعادة البناء متسببا في هذا الانهيار والفوضى، محدثا اقصى درجات الاذى بوحدة البلاد، وبدفع من القوى المتربصة تأججت مشكلة القوميات، والنزوع الى الانفصال عن الدولة، وتفاقمت الازمة الاقتصادية، واصبحت البلاد مهددة بمجاعة، وازداد نفوذ القوى اليهودية الصهيونية، والتي وجدت فرصتها في التخريب، ووجدت النفوذ الذي مكنها من السيطرة على مواقع هامة في اجهزة الدولة، وفي الاعلام، والمؤسسات الثقافية، وتحت ضغط هذه القوى المدعومة من الولايات المتحدة بشكل خاص والغرب بشكل عام فتح باب الهجرة لليهود السوفيت، او بالاصح فتح باب التهجير القسري من الاتحاد السوفيتي الى "اسرائيل"، فبدأ يتدفق مئات الآلاف من يهود الاتحاد السوفيتي الى الكيان الصهيوني.

وشكل ذلك كله المقدمات لخراب وانهيار الاتحاد السوفياتي، الذي شكل أول تجربة للاشتراكية في التاريخ مستندة الى الفكر النظري للماركسية، والى الفكر النظري والتطبيقي للينينية.

وقد صمدت هذه الدولة مدة تزيد على سبعين عاما، خاضت خلالها حربين عالميتين، ووحدت شتى القوميات وبنت قاعدة اقتصادية كبيرة، واستطاعت بناء قوة عسكرية جبارة وامتلكت السلاح النووي، وأصبحت احدى أهم قوتين عظميين في العالم. وساهمت في دعم نضال الشعوب، ودعم حركات التحرر في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، واستطاعت بهذا الدعم أن تمكن كثيرا من الشعوب من نيل استقلالها وتقرير مصيرها.

ولئن كانت تراكمت اخطاء البيروقراطية في هذه الدولة، وتفشت فيها الامراض نتيجة لسوء التطبيق، ونتيجة للتخريب الصهيوني، والتخريب الامريكي، فان مسؤولية الانحدار والانفجار تقع على عاتق الرئيس (غورباتشوف) الذي خاض تجربة فك القديم بهدف الاصلاح واعادة البناء، فنجح في الفك ولم ينجح في اعادة البناء، ووضع الدولة السوفياتية والشعوب السوفياتية أمام مصير مجهول.

والآن، وبعد هذا الذي حدث ومازال يحدث ماهي الحصيلة :

أولا : المزيد من التمزق والضياع في البلدان التي يتكون منها الاتحاد السوفياتي، ونزوع القوميات الى الانفصال داخل هذه الاقطار، ومصير مجهول للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وانفتاح الابواب على كل الاحتمالات بما فيها الانقلابات العسكرية.

ثانيا : الاخلال بموازين القوى الدولية، وفتح الباب على مصراعيه امام نهم وجشع ووحشية الولايات المتحدة الامريكية، ورغبتها في السيطرة على العالم.

لقد كان الاتحاد السوفياتي عنصر توازن في العلاقات الدولية، ولقد وقف في الماضي بقوة الى جانب الشعوب المقهورة، وساهم في الحفاظ على السلم العالمي، وقد وجدت الولايات المتحدة في غورباتشوف الشخص الملائم لتمرير سياساتها الكونية، ففي الوقت الذي أعلنت فيه دعمها لخطه الاصلاح، فانها احجمت عن مد يد المساعدة اليه، بل انها بدأت في مرحلة من المراحل بالمراهنة على منافسه يلتسين.

لقد لعبت الولايات المتحدة اللعبة حتى آخر المدى، ولابد أن تكشف الايام عن هذا الدور القذر عندما تكتب اسرار انهيار الامبراطورية السوفياتية، وقد

قضايا دولية
قضايا دولية
قضايا دولية

لا نذهب بعيدا، فنقول ان غورباتشوف نفسه قد هاله تصرف (يلتسين)-عندما تشاور في اتفاق (مينسك) الذي خط السطر الاخير في تجربة الدولة السوفياتية- عندما تشاور في هذا الاتفاق مع الرئيس جورج بوش مباشرة، دون ان يطلع أو يشاور غورباتشوف مما حدا بهذا الاخير الى ان يصف هذا التصرف بأنه (عار.. انه عار لا يصدق).

ثالثا : ألحق انهيار الاتحاد السوفياتي ضررا بالغا بحاضر ومستقبل العالم الثالث الذي كان يرى في الاتحاد السوفياتي قوة تكبح سياسة الاستفراد بالشعوب، وفي ظل التوزان الدولي، برزت كتلة عدم الانحياز كقوة تحريرية لها سند، واستطاعت ان تلعب دورا بارزا في الحياة الدولية، ومكنت رموز التحرر في العالم مثل عبد الناصر ونهرو وتيتو وشوان لاي وجوليوس نيريري وغيرهم من أن يؤثروا في سير الاحداث التاريخية في بلدانهم وفي بلدان العالم الثالث، بل ان بلدان العالم الثالث تلقت الكثير من الدعم الاقتصادي، والعملي من الاتحاد السوفياتي الذي فتح بالاضافة الى ذلك، معاهده وجامعاته لدراسة وتدريب الكفاءات العلمية في بلدان العالم الثالث. وهكذا، فان انهيار الاتحاد السوفياتي سوف يسبب نكسة بالغة الخطورة تجاه آمال دول العالم الثالث قاطبة.

رابعا : اما بالنسبة للقضية الفلسطينية، فلاشك ان انهيار الاتحاد السوفياتي قد ألحق الضرر بواقع القضية الفلسطينية، فعلاوة على ما أصاب القضية الفلسطينية نتيجة حرب الخليج، فان انهيار الاتحاد السوفياتي يترك القضية الفلسطينية تحت ضغوط الولايات المتحدة الامريكية وسياساتها المنحازة "لاسرائيل"، خاصة وان الاتحاد السوفياتي كان احد القوتين اللتين ترعيان (مؤتمر مدريد) والمفاوضات الاسرائيلية مع الفلسطينيين والعرب.

خامسا : وسيتعدى تأثير انهيار الاتحاد السوفياتي رقعة العالم الثالث الى بقاع العالم كافة، لان الفراغ الذي سيتركه انسحاب هذه الدولة العظمى من مسرح الاحداث هو فراغ كبير لن تستطيع الولايات المتحدة ان تملؤه، وان استطاعت ان تستفرد بالعالم لفترة قصيرة، فانها لن تتمكن من الاستفراد به لفترة طويلة.

اذن، بعد النهاية المؤلمة والمؤسفة لتجربة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، فان العالم مقبل على نظام جديد لم تتضح بعد ملامحه، وان كان اول ما يلوح بالافق هيمنة الولايات المتحدة الامريكية.. لقد عملت الولايات المتحدة طويلا من أجل تدمير الاتحاد السوفياتي، وفي الوقت الذي كانت تشجع فيه سياسة الاصلاح، وتدفع غورباتشوف نحو مزيد من فك البنى القديمة، كانت تخفي خناجرها وتنصب الكمائن وتعمل على مزيد من التفكك والانهيار في الدولة السوفياتية..

وهاهو (جيمس بيكر) يعلن عن زيارة سيقوم بها الى الاتحاد السوفياتي، وصفت بانها ستكون آخر زيارة لمسؤول امريكي لدولة كانت تسمى الاتحاد السوفياتي، هذه الزيارة لا تندرج في اطار الاطلاع على أوضاع الشعوب السوفياتية المهددة بالمجاعة والبرد والحروب الاهلية والكوارث، وانما محددة الهدف بالاطمئنان على ان المنشآت النووية مسيطر عليها، وانها لن تسرب الى دول العالم الثالث، نقول ان هدف الزيارة هو محاولة السيطرة على السلاح النووي السوفييتي تمهيدا لتدميره وازالته.

لكن الولايات المتحدة الامريكية التي تحاول اخفاء ازماتها تعرف أنه لم يعد خافيا على أحد أن هناك تناقضا صارخا بين قوتها العسكرية والسياسية وحقيقة أوضاعها الاقتصادية.

لذلك، فان السنوات القادمة سوف تكشف أزماتها التي ستتفاقم وتزداد..

ان عالما قديما ينهار، لابد أن يظهر على انقاضه عالم جديد.

ان أكثر من قوة عملاقة، اقتصادية قادمة، من اليابان الى أوروبا الموحدة قبل نهاية القرن.. اما العالم الثالث فعليه أن يعرف أن عليه ان يعتمد على النفس أكثر من أي وقت مضى. وعلى الامة العربية أيضا أن تعرف كيف تعتمد على نفسها، وكيف ترص صفوفها، وتستعيد تضامنها، وكيف تضع كل الجهد والطاقة من أجل نصرة القضية الفلسطينية، القضية المركزية للأمة.

وفي الوقت الذي يتعين على ثورتنا وجماهيرنا الفلسطينية الاعتماد على الذات، ومد الجسور نحو المحيط القومي والانساني، فان وحدة الحركة الوطنية الفلسطينية، وحدة منظمة التحرير الفلسطينية تظل السلاح الاقوى بيد الشعب الفلسطيني على أساس برنامجها الكفاحي، وانطلاقا من تعميق تجربتها الكفاحية والديمقراطية.

ويتعين علينا في هذه المرحلة الصعبة التي تختل فيها موازين القوى أن نواصل النضال على كل المستويات والاصعدة من أجل تمتين العلاقات مع الشعوب، والوصول الى أعلى مستويات الرأي العام في الساحة الدولية لحماية نضالنا، وحماية انتفاضتنا، ولابقاء قضيتنا العادلة حية في ضمير الشعوب ■

مفاوضات السلام الجارية الى أين ؟؟

■ انتهت زوبعة الخلاف بين شامير وبوش حول موعد اجتماعات واشنطن بأن فرض، شامير رأيه. ولدى التعمق في المسألة فان هذا الفرض يكاد لا يصدق، لأن الولايات المتحدة هي الدولة العظمى وهي التي وفقا لظاهر الأمور تسعى الى استقرار منطقة في دائرة نفوذها هي منطقة الشرق الأوسط.

اذن كيف يفرض شامير رأيه ؟ وهل اللوبي اليهودي هو صاحب القرار الحقيقي في الادارة الأمريكية ؟ !

اذا قلنا ان الادارة الامريكية هي صاحبة قرارها وهي سيدة الأوراق واللعبة. فان ما جرى يلقي علامات الاستفهام الاضافية حول حقيقة النوايا الأمريكية.

أما اذا قلنا أن اللوبي اليهودي هو القادر على فرض رأيه، فان الأمر يتجاوز القاء علامات الاستفهام حول حقيقة النوايا الأمريكية وفي كلا الحالين فان علينا أن نواجه الحقيقة المرة.

حقيقة ان هذه التعقيدات التي تنشأ انما هي جزء من برنامج مدروس يحاول من وراءه شامير الوصول بالمسار الى نهايات محددة دون معارضة أمريكية حقيقية.

يبدو أن المهم لدى الولايات المتحدة ليس الوصول الى نتائج محددة للتسوية، وانما الوصول من خلال العملية برمتها الى نتيجة فرض سيطرتها ونفوذها وتأمين الكيان الصهيوني بأبعاده : القوة والأمن والتواجد الطبيعي والنفوذ.

وقد حددت لذلك خطين الأول وهو تأمين الحد الأقصى لدواعي أمن الكيان الصهيوني، والثاني المقابل وهو تأمين الحد الأدنى لحقوق الفلسطينيين. ولدى التعارض أو التعقيد فان الثمن يدفع من حساب الجانب العربي والفلسطيني. والأولوية لمصلحة الأمن الصهيوني.

أما شامير فانه يلعب اللعبة، لعبة ضغط الأمر الواقع، وضغط القوة، وضغط سقوط الخيار العسكري العربي ليصل الى نتيجة محددة، وهي القبول بالحكم الذاتي كحل نهائي. أي تشريع الاحتلال والموافقة على تصفية كافة الحقوق بدون مقاومة، بل وبارادة المشاركين من الطرف العربي والفلسطيني.

لذلك سيبقى شامير يخلق العقبة تلو العقبة بقصدين : الاول وهو كسب الوقت، والثاني كسب التنازلات من الجانب العربي، ولعبة الحل الوسط جاهزة، وهي منهج تساعده عليه الولايات المتحدة.

فبعد مشكلة الوقت، خلق مشكلة الوفد الفلسطيني المستقل، بالاصرار على صيغة تبقى حالة هذا الوفد في اطار المظلة الأردنية الفلسطينية المشتركة. ليس لأنه حريص على الوحدة الأردنية الفلسطينية، وانما لأنه حريص على تخفيف وزن الورقة الفلسطينية، وبالتالي اضعاف آفاق المردود الفلسطيني المحتمل، والمردود العربي بشكل عام.

وبعد مشكلة الشكل والاجراء ستنشأ عقبة حول الجوهر وسيبقى الأمر دائرا في هذه الدوامة يوما بعد الآخر.

ولعل من العقبات الناشئة والمتجددة النشوء هي موضوعة الاستيطان. فالى جانب هذه العقبة في رواق وزارة الخارجية الأمريكية، تأتي الهجمة الاستيطانية حول القدس ومنها حملة الاستيلاء على بعض المنازل في سلوان. انها حملة بسهمين : سهم الاستيطان، وسهم ضم القدس.

شامير يريد أن يربط الاستيطان بتخفيض السقف الفلسطيني، والسقف الفلسطيني الذي يقبله هو الحكم الذاتي. يريد أن يجعله حلا نهائيا.

هذه هي الحلقة التي يدور من حولها شامير، والتي

يساعده فيها التفكك العربي، والاذعان لارادة الولايات المتحدة بفرضها المنهج المناسب تماما لارادة شامير.

لقد فشلت محاولات التنسيق العربي، وفشل العرب قبل ذلك في تخفيف وطأة الاذعان أو الحس به، مما جعلهم يدخلون المسار ويسقطون منهجهم، ومما جعلهم يقبلون بالشروط، وفي مقدمتها أنه لايجوز للأوراق العربية أن تقوي بعضها البعض.

يحاول شامير أن يعطل المسائل الثنائية الجوهرية لكي يصل الى صيغة المتعدد الأطراف بدون أن يكون قد قدم شيئا هاما من الناحية العملية، ليتمكن بعد ذلك من أن يربط أية خطوة على الصعيد الثنائي بخطوتين في المتعدد، وهو الأمر الذي سيجرد ليس الشعب الفلسطيني، وانما الدول العربية وشعوبها من آخر عوامل الحصانة ضد تغلغل النفوذ الصهيوني ودخول عصر هذا النفوذ، وهو الأمر الذي سيحمل في طياته المزيد من المخاطر، والمزيد من انتهاك الحرم وسلب الحقوق وبشكل أكثر تعميم وشمولية، بحيث يطال الأمة العربية وأطراف الأمة الاسلامية. وهنا يصبح الأمر بدلا من خلق السياج الفلسطيني حول الأمة جعل الأمة دوامة امتصاص لهذا السياج، وفتح الباب على مصراعيه لكل عوامل الهيمنة الصهيونية.

ان العرب بحاجة أكثر من أي وقت مضى الى مراجعة الحساب، وتقوية الأوراق، والتنسيق والتعاون بحيث لا يتم ضياع الحقوق العربية واستلابها، ويصبح أمرا واقعا وقضاءا لا راد له.

تحاول الولايات المتحدة والكيان الصهيوني أن تجعل الاطار المتعدد الأطراف في عملية السلام هو أداة بسط النفوذ الصهيوني، على طريق "اسرائيل الكبرى" اقتصاديا التي تسير بموازاة "اسرائيل الكبرى" ديموغرافيا عن طريق الهجرة. وبذلك ينشأ الكيان الذي يمد جذوره وأذرعه في المنطقة من أقصاها الى أقصاها.

وتحاول أيضا عبر المتعدد الأطراف أن تربط المنطقة بشبكة من النظام الاقتصادي، وبرامج التكامل في شتى المجالات بحيث تخضع المنطقة الى نظام اقليمي شامل لانفكاك منه. وهي تعتقد أنها تستفيد من الحالة التي خلقتها، والتي جسدت هوة أو انفصالا بين نضال الشعب الفلسطيني وعمقه العربي والاقليمي.

لقد عملت الولايات المتحدة على اضعاف قضية فلسطين كعامل تحريك أساسي في المنطقة، وأوجدت هذا الفصل الظاهري بين بعض أجزاء الأمة وقضية فلسطين، وقد برز ذلك أكثر ما برز في مواقف بعض الأنظمة أو الدوائر الرسمية. وهي تريد استثمار هذه المرحلة التي برزت فيها هذه الحالة أو الظاهرة من أجل تكبيل كل من الشعب الفلسطيني وعمقه الاقليمي بنظام محكم ومترابط وشديد السطوة بحيث يصعب الفكاك منه.

هذه هي حقيقة المتعدد الأطراف ضمن عملية السلام القائمة. من هنا فان شامير يغذ السير باتجاه هذا الاطار، ويخلق العراقيل في وجه المسار الآخر. ليس لأن المسار الآخر مرفوض من قبله، ولكن ليجعل محصلته في كلا المسارين أكثر مردودية وكسبا.

ومن هنا أيضا جرى العمل من أجل اشراك اكبر عدد من دول العالم والمنطقة في هذه الصيغة، لكي تتعمم حالة التطبيع، وينشأ النظام الاقليمي الجديد بزخم وقوة.

وأكثر من ذلك فان العمل في الباطن من أجل اشراك أطراف يبدو اشراكها الآن صعبا هو عمل حثيث، ويتم عبر احداث المتغيرات الموضوعية أو المقدمات الواقعية.

في زوبعة الخلاف على موعد اجتماع واشنطن تم الانتقاص من صيغة مدريد على الجانب الفلسطيني، بحيث أصبح دور منظمة التحرير الفلسطينية أكثر اختفاءا. وتم الانتقاص من فعالية دور الولايات المتحدة كوسيط يفترض فيه أن يكون أقل صهيونية من الجانب الصهيوني.

وفي زوبعة الخلاف على الصيغة الفلسطينية ضمن الوفد الأردني الفلسطيني المشترك يتم الانتقاص من حيز الهامش للحالة الفلسطينية بحد ذاتها في وقت يكاد ينتهي فيه دور الاتحاد السوفياتي كشريك في ادارة هذه العملية نتيجة لتقلص صيغة وجوده بحد ذاتها أيضا.

وهكذا تسير الأمور في اتجاه التغيير الذي يغير من طبيعتها في أول مشوار العملية. فأين ستنتهي هذه العملية ؟ ! وهل يمكن أن تكون هناك وقفة، وأن يكون هناك مراجعة للحسابات. وأن يتمكن الجانب العربي من تجميع أوراقه وتقويتها وتكاملها ؟

وفي الجانب الفلسطيني فقد أصبح الأمر يتطلب الكثير من الاجراءات اليقظة بحيث نحاول أن نسترد اوراق القوة والتكامل ضمن العمق الاقليمي.

ان شامير يعرقل وسيستمر في سياسة العرقلة من أجل كسب الوقت وكسب المزايا. ■

في الوضع العربي العام

من مدريد الى " لوكربي"

الكيان الاسرائيلي .. والمفاوضات

■ واضح أن الكيان الصهيوني بعد أن أخذ شروطه في كثير من اجراءات مؤتمر مدريد وأخذ الأكثر في الموضوع، من خلال رسائل التطمينات المتبادلة بينه وبين الولايات المتحدة .. اراد في مؤتمر واشنطن .. ان ينتقل الى وضع أفضل من وضعه السابق في مدريد، من خلال تمسكه بالاجراء أولا .. حيث رفض أن يحضر حسب التاريخ الذي حددته الولايات المتحدة .. طارحا ذاته في موقع أكثر تميزا عن الاطراف ، فهو لا يدعى فقط، بل لا بد أن يكون رأيه حاسما في الزمان على الأقل، ان لم يستطع أن يتجاوز المكان مؤقتا. وايضا أنه شريك ذو رأي حاسم .. مثله مثل الولايات المتحدة التي عليها أن تعود لدور الوسيط "لا أكثر" وهو مؤثر في تركيبتها الداخلية .. وليس من الصدفة أن يتوافق "تطيير" جون سنونو " الفلسطيني العربي" من موقعه في رئاسة موظفي البيت في الايام التي كانت تشهد انعقاد مؤتمر واشنطن بدون حضور "الطرف الاسرائيلي" وهي صدفة فيها كثير جدا من الرسائل ولكل الاطراف، أو لمن لا يزال يعاند في قراءة الحقائق الموضوعية كما هي وبغض النظر تماما عن الرغبات الملعونة !!

وعلى الجانب الآخر من المعركة التي يخوضها "التفكير اليهودي الحاكم" ثمة اسفين آخر يعدون لدقه في سقف الموقف العربي الذي ترحم بعض الشيء اثر حرب الخليج، وهذه المرة داخل الموقف العربي في مؤتمر السلام ... ولنسمع ما يقولونه "...اسحق رابين وهو وزير الدفاع السابق والرجل الثاني في حزب العمل "اياه": "... في الموضوع الفلسطيني يوجد أساس متفق عليه من ناحية المخطط، الذي سيقود الى الحل الدائم وموضوع المفاوضات هو بناء السلطة الذاتية، أي الحكم الذاتي، في الموضوع الثاني، الاسرائيلي /السوري، هناك صعوبات كثيرة، سواء بسبب موقف سوريا أو بسبب المطالبة باعادة الجولان كله مقابل السلام، غير الواضح في جوهره، السؤالان المطروحان الآن هما هل ستقبل اسرائيل الفرصة وتدخل في مفاوضات عملية حول كل مكونات الحكم الذاتي، وهل سيضر عدم التقدم في الموضوع السوري بقدرة الفلسطينيين على التقدم، في رأيي، نشأت ظروف تمكن الفلسطينيين سكان المناطق من التقدم بصورة مهمة".

هذا هو رأي جناح حزب العمل الشهير "بالقفاز الحريري" والمدمن على دس السم بالعسل، وهنا يلوح بحكم ذاتي لسكان المناطق على حساب عدم طرح الموضوع السوري في الجولان !! أي دعوة غير مبطنة للخلاف العربي/العربي، وقبل التيقن من أنه حتى الحكم الذاتي سيكون في الطريق !! أما الدكتور دان شينقن فيرى في الاهداف الصهيونية مسارا آخر حين يقول "من الناحية العامة، نشأ في العلاقات مع الدول العربية الاخرى، وضع ارادته اسرائيل ايضا، عملية ثنائية .. صحيح أنها تواجه صعوبات وستستمر سنوات، لكنها تنطوي على تحقيق الارادة الاسرائيلية .." أما اللواء شلومو غازيت رئيس الاستخبارات العسكرية السابق .. فيرى أهدافا أخرى للعملية كلها حيث يحدد : "بجدية، أريد أن أقول : لايجوز أن نتحدث أبدا عن الهدف النهائي .. الاتجاه هو لخلق مرحلة انتقالية .. ويستمر في السؤال الهدف : "ما الذي يجب أن تقترحه اسرائيل عليهم في اطار المرحلة الانتقالية ؟ "حكم ذاتي حقيقي، بكل ما يترتب على ذلك، اتفاقات كامب ديفيد حددت خمس سنوات لذلك .. يجب أن تكون الفترة أطول بكثير، لأنه حتى ينظم الفلسطينيون أنفسهم سيمر وقت أطول بكثير" ويسأل نفسه : "وهل سنضطر نحن الى تفكيك المستوطنات ؟ أن نفككها لا .. لكن فلنتوقف عن انشائها .." السفير اللبنانية ١٩٩١/١١/٢٠.

فكلا البعدين الاجرائي والموضوعي يرميان بحسب الفهم الصهيوني الى تحقيق اهدافهما التوراتية بقانون أقصى الارباح وأقل خسائر ممكنة، هذا اذا كانوا يتوقعون أنهم عليهم أن يدفعوا ببعض الخسائر .. ولهذا فهم ينتهجون تكتيكا مركبا، وله أكثر من وجه .. سواء التكتيك المتبع حيال الحليف الاستراتيجي حتى ولو كان بحجم أمريكا الملتزمة بقيادة الشرعية الدولية !!؟ فهم حيالها يملكون بأكثر من وسيلة ضغط، ويعرفون أكثر من جرح اذا ضغطوا على أي منه فيؤلم .. وذلك لتدرك ان دورها ليس أكثر من مظلة يحمي حركة "اللاعب" عفوا المفاوض الصهيوني في تطبيقه للنظرية الرأسمالية القائلة بأقصى ربح ممكن !!

وحيال العرب لابد أن يعودوا بحليمة لعادتها القديمة، أي خلق الشقاق من خلال اظهار العظمة والجزرة (وربما العصا والجزرة)، حتى وان كانا وهميين لخلق ثغرة يستطيعان منها، ان يواجه السباب والصراع بادواته المتاحة، من الاتجاه نحوها، نحو أي اتجاه آخر، ولذلك يلعبون الآن على ورقة الحكم الذاتي والجولان .. لايجاد الشرخ بين فلسطين وسوريا .. وسيلعبون ايضا بين الاردن وسوريا .. وسوريا وفلسطين والخ ... ان الاستطراد في رسم سيناريو المراوغات الصهيونية، ليس هدفه، معرفة جوانب من لعبتهم فقط، بل لايصال همسة للمفاوض العربي .. ولصاحب القرار العربي، حول ابعاد هذه المراوغات، والأهم، هو أن نقول لهم بأن الشارع العربي في كل مكان، يقول لكم ..ان شكل العلاقات العربية - بين الدول المتفاوضة على الاقل - لابد أن يرتقي الى مستويات أعلى .. وان تمثل جميعها موضوعا واحدا، وان كان كل طرف يتحدث في جانب من الموضوع، ولكنه حديث التكامل وحديث المشاركة .. والوصول الى هدف رئيسي واحد يرمي الى تحقيق انسحاب العدو عن الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ وكما يقول منطوق ومضمون القرار الدولي - رقم ٢٤٢ ...

ليبيا وقضية لوكربي ...

والمنطقة العربية لا تزال تحت وطأة اذيال ازمة الخليج، وربما حتى تظل تحت ثقل ذلك الدبيب الثقيل، جاءت الاتهامات الامريكية الانجليزية - المنذرة بالويل الكثيرة ضد ليبيا - بأنها كانت وراء سقوط الطائرة الامريكية فوق اسكتلندا عام ١٩٨٨م، وبعد خمسة سنوات يعود الاتهام، ودائما "أمريكا وبريطانيا" ضد المنطقة العربية - وفي هذا الاطار - مادام ضد العرب - تلحق بهم فرنسا وربما غيرها من دول الغرب !!؟ وهذا الشكل من الاصطفاف - الذي لا يتم الا ضد بلاد العرب المسلمين - يثير الريبة الحضارية - لان ما بين اطراف الغربي صراعات وصراعات، لا تهدأ وتخمد الا اذا كان الصراع ضد واحدة من بلدان العرب المسلمين ؟! ان الأمر بتكرره يحتاج لتفسير اعمق من المصادفة لان المصادفة حين تتكرر (وبحجم تاريخي) فانها تعبر عن قانون ما يحكم الحالة ويفسرها !!؟

والأمر في صورته المطروحة يحدونا لأن نتسأل .. لماذا اقترن مع هذا التوقيت الذي يجري به مؤتمر السلام ؟ وهل يحمل ضمن هذا التوقيت دعوى غربية (امريكية/بريطانية) لتفسيخ الموقف العربي ما بين مؤيد لليبيا وواقف في جبهة الانجليز والامريكان ؟؟ وانعكاسات هذا الشرخ على وحدة الموقف التفاوضي العربي في مؤتمر السلام !؟؟ الوقائع تجبر المواطن قبل السياسي على ادراك معنى هذا الترابط، وفهم البعد الناتج عنه، والا لماذا لم تكن الاتهامات ضد ليبيا في

أي وقت آخر؟ وللتذكير نقول بأن السنة الماضية كانت غير مناسبة لاثارة الأتهام، لانها ربما أضرت بالشكل التحالفي الذي كان قائما في المنطقة وفي ظروف التركيز على القوة العسكرية العربية في العراق..؟ ومع انتفاء هذا الظرف، فربما يخدم التوقيت الجديد اهدافا أخرى تفيد مائدة التفاوض في مؤتمر السلام ؟!!

وتساؤل ثاني يتداعى من بين أوراق قضية لوكربي يقول: لماذا سربت انباء على الهجوم العسكري ؟! في حال حصوله سيضرب البنى التحتية الليبية ؟ مثال النهر الصناعي، ومحطات تكرير البترول ؟! وهو ما ربط مباشرة بين استمرار الحظر الاقتصادي المفروض ضد الشعب العراقي بعد أن تم سحق بنيته العسكرية والاقتصادية، لنرى أن الاهداف - وكما سربتها وسائل الاعلام الغربي، تستهدف هذه المرة أيضا، وسائل الحياة، والاقتصاد الليبي.. فهل من رابط بين ضرب البنية التحتية العربية وبين ما هو معلن من اهداف مثل تحرير الكويت او تسليم مفجري الطائرة الامريكية ؟؟!! ففي تحرير الكويت، فهي تحررت فعلا بعد انسحاب الجيش العراقي، الذي جاء قبل الغارات الجوية.. فلماذا يستمر الحصار الاقتصادي والاصرار على انهاء بنيته العسكرية وحيدا، ودون أن ترى حتى ادانة للسلاح التقليدي وغير التقليدي، ناهيك عن السلاح النووي الذي يملكه الخصم الصهيوني ؟ وبعد ذلك هل يستطيع العربي أن يعزل التهديد بالعمل المسلح ضد ليبيا وبنيتها الاقتصادية، بدون أن يقيم تلك العلاقة الرابطة.

وسؤال ثالث.. نورده - على الرغم من تركيز وسائل الاعلام عليه - وهو أن كل تلك الادانة.. جاءت كرادع للقوى ذات الموقف الآخر من مؤتمر السلام، لتشغلها في الدفاع عن ذاتها، وكأن القوى المتهمة (امريكا خصوصا).. تشكك في صدق النوايا السليمة للاطراف التي قبلت التفاوض مقدما... وتستبق الامور لتجريد المفاوض العربي حتى من ان يلوح بأنه يقبل أمرا... لا تزال اجزاء من الأمة تفرضه، ولذلك فهو لا يرضى باقل من حقه.. حتى هذا نراه ضمن التهديدات القارصة والتي تتهدد القوة الليبية، ونحن نعتقد بأن كل ذلك ليس له علاقة، الا بمقدار ضرب قوه الامة الاقتصادية والبنوية.. سواء كانت في ليبيا أو في غير ليبيا.. وما

قضايا عربية

نموذج الحملات المستمرة ضد المفاعل النووي في مثلث باكستان/الجزائر/ايران.. والموضوع الان تحت المجهر الاعلامي، الا نموذج ساخن على الاتجاهات الحقيقية للتخطيط العقلاني الذي يمارسه المطبخ الغربي في مواجهة المنطقة الحضارية العربية الاسلامية.. والكل ما لها من وشائج وتأثيرات على كتلة أوسع هي المعنية بأن تبقى العالم السفلي.. والسوق الواسع الذي يمتص الغرب خيراته وحياته..

ولذلك نتوقف - وندعوا كل القوى العربية - للوقوف امام معاني هذا التهديد - وبغض النظر عن مسارات الامور سواء حملت تنازلا من هنا، او تنازلا من هناك، لنرى الامور كما هي في الحقيقة، وبدون أي الوان تجميلية لهذا الواقع العربي، الذي لا زال لا يريد ان يرى نفسه وكنهه الحضاري، وموقعه التاريخي، والاهم موقعه السياسي في الخارطة الكونية، وحتى ليري الحركة الكبرى التي تدب في أرجاء الحياة من حولنا باتجاه النظام الكوني الجديد.. فالعالم الذي من حولنا.. يخطط لنا ككتلة واحدة - على الرغم من التشرذم الذي لا يصدق الى اكثر من عشرين جزء، ولا زال يطمع لان تكون خيرات وممرات وسوق بلادنا له وحده وبدون مشاركة ولا حتى اي قدر من التوازن المصلحي!؟

فهل يا ترى نستعيد حكاية "أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، وهل نسترجع المعنى الخالد "كونوا كالبنيان المرصوص" او ...... تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى..

ان فرقتنا.. والبحث الفردي عن الخلاص.. والاحتماء بالخارج في مواجهة الداخل.. ووقوف بعضنا ضد ذاته وطنا وشعبا.. يشكل الآن وفي المستقبل اسبابا كافية لان يكون منا.. كل رقم جديد يحضر للضرب والسحق.. ولندقق فيما يجري حولنا..انهم يختلفون في اوروبا الشرقية.. ولكنهم يتفقون مع هذا الطرف وذاك.. ليصلوا الى حلول ترضي كل الاطراف؟؟ وحتى هذا المنطق التفاوضي البسيط نراه غير مقبول في بلادنا والا فانظروا لتصاعد الشروط والتهديدات المسلطة ضد ليبيا.. وجميعها تقول "يكاد المريب يقول خذوني" وهو وضع هذا الغرب الاستعماري الذي يريد ان يعيد بلادنا الى العصر القديم ؟؟! فهل نقبل؟؟! ■

كتاب

الرأسمالية تجدد نفسها

من الصعب ان نعرض كتابا من هذا النوع في المساحة المخصصة لمثل هذا الامر في نشرة "فتح". كما انه من الخطأ ان نتجاوز عرضه لما له من أهمية. ولذلك سنطرق ابواب هذا الصرح ونلقي نظرة من شبابيكه. وقد يكتفي البعض بانه أصبح لديه فكرة عن هذا الموضوع، وقد يتشجع آخرون على قراءته.

هذا الكتاب يقع في ٤٩٤ صفحة من القطع المتوسط،صدر في اذار (مارس) ١٩٩٠ تحت رقم ١٤٧ ضمن سلسة "عالم المعرفة" وهي سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -الكويت. والكتاب من تاليف الدكتور فؤاد مرسي الذي يعد من أشهر علماء الاقتصاد السياسي العرب. ويكفي أن نشير الى بعض اعماله وخاصة كتبه في هذا المجال :

١- " المشاركة كشكل من أشكال الاستعمار الجديد"- القاهرة ١٩٧٤

٢- " ازمة التنمية الاقتصادية العربية" بغداد- ١٩٧٩

٣- " مشكلات الاقتصاد الدولي المعاصر" - الاسكندرية ١٩٨٠

٤- " التمويل المصرفي للتنمية الاقتصادية" - الاسكندرية ١٩٨٠

٥- " التضخم والتنمية في الوطن العربي" - بيروت ١٩٨٢

٦- " التخلف والتنمية - دراسة في التطور الاقتصادي"- القاهرة ١٩٨٤

٧- " فصول في التكامل الاقتصادي العربي" - القاهرة ١٩٨٦

٨- " التحدي العربي للأزمة الاقتصادية العالمية" - القاهرة ١٩٨٧

يتكون كتابنا هذا من ١٩ فصلا مقسمة على ستة ابواب، ثبت الكاتب مقدمة تمهيديه كمدخل لكل باب اضافة الى المقدمة في اول الكتاب. ويرى الاستاذ الدكتور فؤاد مرسي أن الرأسمالية قد مرت بمرحلة الرأسمالية التجارية ثم الرأسمالية الصناعية فالرأسمالية المالية، وها هي تدخل الآن مرحلة ما بعد الصناعية، وكانت المرحلة التجارية من افراز الثورة الاولى، ثورة العصر الحجري الجديد، التي ادت الى ظهور المجتمع الطبقي. اما عالمية الرأسمالية فهي ابنة ثورة المواصلات والصناعة وكانت قمتها الرأسمالية المالية او الامبريالية كما سماها لينين اما الثورة الثالثة والاخيرة التي تمر بها البشرية فهي الثورة العلمية والتكنولوجية الراهنة، وسماها برجنسكي "التكنترونيا" وسمتها الاساسية ان "التقدم العلمي اصبح اسرع من التطور التكنولوجي التطبيقي، وان هذا التقدم التكنولوجي اسرع من تطور الانتاج نفسه... وهذا يبشر بتغير العديد من الافتراضات القائمة منذ زمن طويل". ص ١٦

ولان الرأسمالية هي النظام الغالب في عالمنا حتى الآن، يعتقد الدكتور فؤاد مرسي "ان المعرفة الواقعية للرأسمالية كما هي وليس كما نتوهمها، بغير تجميل ولا تقبيح، هي أمر لا بديل منه لكل من انصارها وخصومها". ص ١١

اجل لقد تغيرت الرأسمالية العالمية تغيرات هامة وانعكس هذا التغير على كل مجالات الحياة بما فيها العلوم الانسانية، "فبالعقول الالكترونية اصبح في الوسع اثبات او نفي كثير من النظريات". ص ٢٠

صحيح أنه طرأت تغيرات جذرية على الرأسمالية فاصبحت رأسمالية معاصرة - كما يسميها الدكتور فؤاد مرسي - فاستطاعت ان تجدد قواها الانتاجية، وان تعيد تنظيم علاقاتها الانتاجية. لقد تغيرت اشكال عمل قوانين الرأسمالية وآليات حركتها. ولكن هل تغير جوهر الرأسمالية؟ لاشك ان الملكية الخاصة لا تزال هي

اساس الرأسمالية واما الربح فهو ناموسها. ومازال التطور اللامتكافيء هو السمة الاساسية للرأسمالية. كما انه "مازال الاقتصاد الرأسمالي يخضع لقانون التطور الدولي، ومازالت الدورة الاقتصادية هي الشكل العادي لوجوده، فهو ينتقل من الانتعاش الى الركود عبر الازمة، ثم يعود فينهض من الركود الى الانتعاش". ص٤٠٣

ومر التطور التقني بثلاث مراحل:

المرحلة الميكانيكية وبدايتها كانت في بداية الثورة الاولى، ثورة العصر الحجري الجديد حيث اكتشف الانسان الادوات كمساعد للجهد البشري.

وواصلت الادوات تطورها لتصل الى الآلات الميكانيكية حيث صار بالامكان احلال الآلة محل الجهد الانساني العضلي كليا او جزئيا وبقي للانسان الجهد الفكري المتمثل بالتحكم والقرار. وبلغت هذه المرحلة ذروتها في نهاية العشرينات من هذا القرن.

اما المرحلة الثانية فهي المرحلة الاوتاماتية (الذاتية) وهي المرحلة التي صار بالامكان، ليس فقط احلال الآلة محل الجهد الانساني العضلي، بل اضافة الى ذلك، صار بالامكان احلالها جزئيا او كليا محل العقل البشري أي صار بامكان الآلة اصدار القرار. وبقي للانسان مراقبة عمل هذه الآلات وباختصار فانه كل يوم يزداد دور الجانب غير الحي بالنسبة للجانب الحي في عمل الانسان."ولقد بدأ الاتجاه نحو الاتوماتية في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات". ص ٢٣

ويعدد الكاتب بعض معالم رحلة "الاتوماتية" فولادة الترانستور كانت عام ١٩٥٤، ووظف الكومبيوتر في الصناعة عام ١٩٥٩، اما في عام ١٩٦٢ فقد ولد الانسان الآلي "وظل ذلك كله في نطاق الاتوماتية الجامدة حتى عام ١٩٧١ حين تم اختراع المعالج المصغر (الميكروبروسسور) ... وبذلك انتقلنا الى "الاتوماتية المرنة". ص٢٥

كان للالة هيكل ثلاثي هو المحرك وناقل الحركة واداة التشغيل اما للاتوماتية فيضاف لها اداة التحكم.

وفي هذا المجال نشأ فرعان من البحث العلمي وهما بحوث العمليات وعلم البرمجة" ومع هذين الفرعين نشأ علم ثالث هو اخطرها وهو السيبرناطيقا بوصفه "علم التحكم والاتصال بكل مظاهرهما في الآلات والحيوانات وبين بعضها" ص٢٠، ويعتمد هذا العلم على تدفق معلومات سريعة ودقيقة.

اذا نحن نعيش في عصر ما بعد الصناعة أي عصر الثورة العلمية التكنلوجية، ويقسمها الدكتور مرسي الى ثلاث ثورات وهي :

١- ثورة تكنلوجيا المعلومات : - وهي تتعلق بجمع وتوصيل وتخزين واستعادة ومعالجة وتحليل المعلومات.

٢- ثورة التكنلوجيا الحيوية: - وهي تتعلق باستخدام منجزات علم الاحياء، والهندسة الوراثية، وابحاث الفضاء. والمعرفة في علم الاحياء تتضاعف كل خمس سنوات، اما في مجال الجينات فان المعلومات تتضاعف كل ٢٤ شهرا.. وهذه الصناعة الجديدة، وعمرها عشر سنوات، تبرز الآن بوصفها اكبر صناعه للنمو في هذا القرن". ص ٤٢

٣- ثورة تكنلوجيا المواد: - وهي الثورة الكيماوية والبتروكيماوية حيث يتم استخراج المواد الجديدة بلا حدود بدلا من المواد الطبيعية الناخبة أو المحدودة. وصار بالامكان " ترليف، أي مركب معروفة خصائصه مقدما". ص٤٧

و بغض النظر عن اين ابتدأت هذه الثورات، ودون الاشارة الى اين وصلت كل دولة في هذا المضمار، فان الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الرأسمالية الأولى، بل هي القائد الحالي للنظام الرأسمالي، وهي اذ توظف ايجابيات الرأسمالية الجديدة لصالحها الا انها تعاني من سلبيات هذا التطور واهمها تزايد الانفصام بين رأس المال المنتج ورأس المال النقدي، اي بين الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد الرمزي منذ النصف الاول من السبعينات.

وفي هذا المجال اود التذكير بما جاء في نشرة "فتح" (العدد ٢١ للسنة السابعة والعشرين - النصف الثاني من نوفمبر ١٩٩١) أثناء عرضنا لكتاب "اليابان يمكنها ان تقول لا" للسيدين شينتارو ايشيهارا واكيو موريتا رئيس مؤسسة سوني اليابانية الذي يتوقع ان الاقتصاد الامريكي سيتحول بالتاكيد تدريجيا الى اقتصاد رمزي.

فما هو الاقتصاد الرمزي؟ هو رأس المال المالي في اعلى واسوأ مراحله حيث يفضل استخدام رأس المال في الديون على استخدامه في الانتاج، وتفضل المضاربة

على الاستثمار، وهذا تطور خطير يكشف عن ازدياد الطابع الطفيلي للرأسمالية المعاصرة، وبذلك " يصبح الريع مفضلا على الربح، والرسمله على العائد السنوي". ص٢٣٩ ويؤكد الدكتور فؤاد مرسي في ص٢٣٨ ان رجال الاعمال يفضلون ايداع اموالهم في البنوك وتمويل استثماراتهم عن طريق القروض المصرفية. والسر في ذلك - كما يقول المؤلف - هو ان الفوائد على القروض المصرفية يتم خصمها من اصل الايراد الخاضع للضريبة.

ويؤكد الدكتور مرسي انه " كلما اوغلت الرأسمالية في النمو ازداد فيها الطابع الرمزي حتى ظهرت الرأسمالية غير المرتبطة بالانتاج، فبدأ يتكون رأسمال اممي يتمثل في الاوراق المالية لا في الانتاج، ويجني الريع لا الربح.. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية والاقتصاد الرمزي يتوسع شيئا فشيئا" ص٢٤١.

وكان صاحب الفضل في ابراز مفهوم الاقتصاد الرمزي هو الاقتصادي الامريكي (بيتر دروكر) الذي حدده كما يلي "الاقتصاد الرمزي يعني حركة رؤوس الاموال بما في ذلك تقلبات اسعار الفائدة وتدفقات الأثمان، بينما يعني الاقتصاد الحقيقي حركة السلع والخدمات" وصارت رؤوس الاموال تشكل دورتها المستقلة واقتصادها المستقل عن السلع.

ويشير الدكتور فؤاد مرسي، كما اشار مؤلفا (اليابان يمكنها ان تقول لا)، الى ان "الموازنة العامة للولايات المتحدة الامريكية عبارة عن بالوعة تمتص اعتمادات السيوله النقدية في العالم كله، مما يجعل الولايات المتحدة الامريكية اكبر دولة مدينة في العالم" ص٢٤٢. وتعتبر اليابان هي المصدر الاساسي لرأس المال الاجنبي في امريكا، ففائض رأس المال قد تولد لديها بفضل التطبيق السريع للتكنولوجيا الحديثة في الصناعات التحويلية، وبفضل الفائض المتنامي في ميزان المدفوعات وتليها المانيا الغربية. ص٢٨٠

وتجاوبت الدول الرأسمالية الرئيسية مع هذا التطور فعومت عملتها لتصبح قابلة للتحويل، ويصبح الدولار هو اساس التحويل. وقابلية التحويل تسهل انتقال رؤوس الاموال. واما الدور الخاص للدولار في هذا النظام النقدي العالمي المرن فقد حمى امريكا من مطالبة دائنيها وحائزي دولاراتها بتحويل هذه الدولارات الى ذهب.

وبذلك " تحولت مشكلة عجز ميزان المدفوعات الامريكي الى مشكلة خروج رأس المال الامريكي وليست مشكلة تدهور التجارة الخارجية الامريكية" ص٢٥٣.

ويلاحظ المؤلف أن الثورة المالية، والتي شهدت قيام المصارف الدولية الخاصة لم تبلغ ما بلغته الا نتيجة الحقبة النفطية ونجاح النظام النقدي والمالي الدولي في اعادة تدوير فوائضها. ويعتبر الدكتور مرسي ان الفترة الذهبية في الحقبة النفطية هي ما بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٠. ويشير الكاتب الى ان هذه الحقبة شهدت ظاهرة ازدياد تهريب الاموال العربية للخارج. وينقل عن رئيس صحيفة المصرفيين العرب ان "ثروات الافراد العرب الموظفة في الخارج من خلال وسطاء ماليين تزيد على ١٢٥ مليار دولار في عام ١٩٨٦ ... وفي الوقت نفسه تقدر الامانة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية حجم الديون الخارجية العربية بنحو ١٣٠ مليار دولار" ص٢٧١

ويرى انه في موازاة الاقتصاد الرمزي في القطاع الخاص، نشأ اقتصاد يمكن تسميته الاقتصاد الائتماني والديون، حيث تمويل البلدان النامية "لم يعد يجري دائما عن طريق "الاستثمار الاجنبي المباشر ولكن عن طريق الاقتراض من المصارف الدولية " ص٢٧٤. فقد شهدت حقبة النفط في السبعينات تصاعدا مذهلا في حجم القروض والاعتمادات التي منحتها مجموعة المصارف الدولية الخاصة. ويخرج المؤلف من هذه الملاحظات باستنتاج مفاده ان الرأسمالية المعاصرة " تعيش على المديونية كمحرك للنمو الاقتصادي سواء كانت هي المديونية الداخلية او المديونية الخارجية" ص٢٨٧. وهنالك عوامل عدة تدفع البلدان النامية الى التوسع في الاقتراض وعوامل اخرى في نفس الوقت تشجع البلدان الرأسمالية والبنوك الدولية الخاصة على التوسع في منح القروض. فالديون تفضي الى ديون جديدة، مثل ما تفضي الاصول الى اصول جديدة. ويلاحظ الدكتور فؤاد مرسي انه "في عام ١٩٨٠ كان نصف القروض يعقد من اجل خدمة ديون قديمة، وفي عام ١٩٨٥ ارتفعت النسبة الى الثلثين، لتصبح خدمة الدين بندا ثابتا في بنود السياسة الاقتصادية للبلدان النامية " ص٢٩٩.

ولذلك فلقد عجزت بعض البلدان النامية عن خدمة

ديونها (دفع الفائدة السنوية او الاقساط السنوية او كليهما).

كان السلوك الرأسمالي على الصعيد الدولي يتمثل بتحرير السوق من الحماية حيث يتم تقسيم العمل الدولي باختصاص الشمال في الصناعة والجنوب بالزراعة. اما في الرأسمالية المعاصرة فقد جرى تعديل في هذا المسلك، حيث يجري اعادة نشر الصناعة جنوبا، واعادة نشر الزراعة شمالا، والعودة الى نظام الحماية وانقسام الاقتصاد الرأسمالي قطاعين متفاوتين من حيث النمو هما القطاع المدني والقطاع العسكري. ونلخص رأي الكاتب في هذه المواضيع الاربعة كما يلي:

١ ـ **نشر الصناعة جنوبا**: يرى الدكتور فؤاد مرسي ان مسيرة التصنيع سارت عبر مرحلة مائتين من السنين وان المحرك الاول لها هو التجديد التكنلوجي، وكانت حكرا على الدول الصناعية الغربية، اما في نهاية الستينات من هذا القرن بدأت عملية نقل الصناعات غير الحيوية أي الصناعات المريضة او القديمة، بدأت عملية نقلها الى بعض البلدان النامية. والمقصود بالصناعات المريضة تلك الصناعات التي تحتاج كثافة بالعمل البشري المباشر وتسبب تلوثا عاليا للبيئة. ومن الامثلة على ذلك: تجميع الاجهزة والادوات والسيارات وصناعة النسيج والغذاء والاطارات والملابس، وتكرير النفط. ص٣٤٩

ومع نقل الفروع غير الحيوية من الصناعة يتم كذلك تصدير المعدات العسكرية والصناعية البالية والتكنولوجيا المتقادمة التي تجد لنفسها اسواقا مستمرة في البلدان النامية. ومن ابرز الامثلة على تلك البلدان: كوريا الجنوبية، وتايوان، وهونج كونج، وسنغافورة، والبرازيل، والمكسيك والهند، ويورد الدكتور مرسي مقارنة للاجور في البلدان المختلفة حيث ان العمل الذي تدفع اجرته في تايوان دولار واحد يدفع في هونج كونج دولاران، في اليابان ثلاثة دولارات، وفي المانيا الغربية عشرة دولارات، أما في الولايات المتحدة فيدفع واحد وعشرون دولارا. ص٢٥٤

وهذا النوع من التصنيع "قد يساهم في تنمية الناتج الصناعي وتطوير العمالة الصناعية فيه. غير أن مصير هذا التصنيع يظل رهنا بالمراكز الصناعية، بسيطرة المشروعات الدولية على الانتاج والتكنولوجيا والتسويق...... وهذا التصنيع يتخلى مقدما عن السوق المحلية من جانبها: العرض والطلب، اذ أنه لا يأخذ في الاعتبار الطلب المحلي.... وبعبارة أخرى فان المراكز تعيد انتاج علاقات التبعية في الاطراف". ٢٥٥

٢ـ **نشر الزراعة شمالا**: لقد أصبحت ظاهرة نشر الصناعة جنوبا ظاهرة مسلما بها، أما اعادة نشر الزراعة شمالا فما زالت في بداياتها الأولى، ويجهلها أو يتجاهلها جل الباقين.

نظرا لتكثيف الاستثمار تحولت الزراعة الرأسمالية الى فرع من فروع الانتاج الآلي، فصارت زراعة كثيفة لرأس المال ليست البلدان النامية مؤهلة لمحاكاتها. فقبل الحرب العالمية الثانية كانت المستعمرات وأشباه المستعمرات تصدر الحبوب الى البلدان الصناعية. أما في الستينات فقد تفجرت ازمة الزراعة في البلدان النامية، وصار هنالك فائض في انتاج المواد الغذائية في الشمال يقابله نقص في الغذاء في الجنوب. وسيطرت الدول المتقدمة ـ وخاصة أمريكا ـ على التجارة الدولية للغذاء ص ٣٦٠. وتحتكر تصدير وتجارة القمح مثلا أربع دول صناعية هي الولايات المتحدة، وكندا، واستراليا، وفرنسا، "فالولايات المتحدة وحدها تمتلك حوالي ٧٧٪ من مخزون القمح العالمي" ص٣٦٨. وهناك ١٥٠ دولة من دول الأمم المتحدة تستورد القمح. وتتركز في يد أمريكا عام ١٩٨٧ الاحتكارات المائة الكبرى في صناعة الغذاء في العالم.

وأهم ظاهرة في هذا الميدان هي صناعة التكنلوجيا الحيوية أو الهندسة الوراثية "وهي صناعة حديثة عمرها عشر سنوات، تبرز الآن بوصفها أكبر صناعة في هذا القرن. وبفضلها تتحول الزراعة الى صناعة حقيقية، ويظهر المصنع الذي ينتج المحاصيل الزراعية.. ومن هنا ظهرت مزرعة المصنع" ص٣٧٢،٣٧٣.

٣ـ **العودة الى الحماية**: اقترنت الدعوة للحماية في القرن الماضي بقيام الصناعة الوليدة، واقترنت في الثلاثينات من القرن الحالي بصعود الفاشية واحتدام النزعة القومية بين الدول الصناعية. وتقترن الآن الحماية باعادة نشر الصناعة جنوبا والزراعة شمالا. فقد أصبحت "الجماعة الاوروبية أكثر أخذا بالحماية في

مجال الزراعة مع الميل نحو الاكتفاء الذاتي في مجال الخامات، وفعلت بقية الدول الصناعية مثلها" ص٣٨٠

ويثير الاقتصاديون ورجال الأعمال والسلطة السياسية العديد من القضايا التي توجب الحماية مثل: الرد على الحمايات التجارية غير العادلة، مواجهة الازمة الاقتصادية، ضعف الانتعاش وهشاشته عندما يحصل، ومعدلات البطالة المرتفعة، وتفاوت أسعار الصرف، والعجز في الميزان التجاري وخاصة في أمريكا حيث قفز الى ١٣٢ مليار دولار عام ١٩٨٦.

٤ـ **القطاع العسكري**: ان القطاع العسكري الحديث هو أرقى قطاعات الرأسمالية المعاصرة التي ترتبط عضويا بين الاحتكارات والدولة. ويرى الدكتور فؤاد مرسي "أن الثورة العلمية والتكنلوجية تجري أولا في المجال العسكري الذي يستخدم أرقى تكنلوجيا، وأرقى مراكز ومعامل البحث، وأمهر وأكفأ العلماء والفنيين والمصممين والعمال. واذا تقف الاحتكارات الكبرى عاجزة عن انتاج الاسلحة الحديثة المعقدة فان الدولة هي التي تهيء السبيل العملي لقيام تلك الاحتكارات بانتاجها." ص٤٦٥.

ويتفق الدكتور مرسي مع الاقتصادي المشهور "باول سويزي" أن التقدم في القطاع العسكري هو جري نحو الربح وما شعار الأمن القومي الا ستارا فيقول "فالقوة العسكرية تتزايد باضطراد، لكن الأمن القومي يتناقص أيضا باضطراد" ص ٤٦٦. وتشير الاحصائيات أن نصيب الجنود والضباط في كل المجالات من الانفاق العسكري في أمريكا هبط بين عامي ١٩٨١ـ١٩٨٥ من ٢٣٪ الى ١٦٪.

وتحاول الدول الصناعية علاج الازمات الاقتصادية (الركود) عن طريق الانفاق العسكري. ويرى الدكتور مرسي أن هذا العلاج "يكون علاجا مؤقتا وجزئيا لحالات الافراط في التراكم.... وانما على المدى الطويل فانه يعوق قوى الانتاج ويصبح عنصرا اضافيا من عناصر الأزمة." ص ٤٧٠

ويختم الدكتور فؤاد مرسي كتابه "الرأسمالية تجدد نفسها" بخاتمة يشير فيها الى أنه بفضل انجازات الثورة العلمية والتكنلوجية، وبفضل التدويل واسع النطاق للحياة الاقتصادية، استطاعت الرأسمالية أن تجدد قواها المنتجة، "وصارت من ثم أقدر على التكيف مع الاوضاع الجديدة في عصرها، الامر الذي يتيح لها حتى الآن امكانات النمو الاقتصادي، ويمكنها من الحفاظ على مواقعها الاستراتيجية، بل يمنحها قدرة على استعادة ما فقدته بطرائق مستحدثة" ص٤٧٧.

ويرى المؤلف أيضا أنه مع تعقد العلوم والتكنلوجيا تتعقد التناقضات، ويأخذ بعضها بخناق بعض، وصارت تدور في حلقة مفرغة بعضها يفضي الى بعض ويتعذر حلها. ولذلك نستطيع أن نسمي هذا العصر عصر الأعاجيب أو المفارقات. ومن أهم المفارقات التي لاحظها الدكتور مرسي ما يلي:

١ـ ارتفاع انتاجية عمل الانسان في مقابل تصاعد البطالة.

٢ـ النمو الاقتصادي البطيء مع التضخم النقدي الجامح.

٣ـ صعود الاقتصاد الرمزي بطبيعته الطفيلية مع تراجع الاقتصاد العيني.

٤ـ ازدهار الاقتصاد غير الرسمي مع التنظيم المتزايد لآليات عمل الاقتصاد.

٥ـ تزايد الاعتماد المتبادل مع تصاعد التبعية والحماية والتعصب القومي.

٦ـ اضطراد التقدم العلمي والتكنلوجي مع ازدياد المخاطر على الطبيعة.

٧ـ تجاوز الغنى المطلق مع الفقر المطلق.

٨ـ القبول بالخضوع الطوعي في نظام عمل صارم ورتيب في كثير من المواقع من أجل الحصول بمشقة على المزيد من المنتجات الاستهلاكية التي قد لا تكون ضرورية.

ورغم انهيار نظم الجماعة ونمط القطاع العام الا أن الدكتور فؤاد مرسي يصر على أن كل ما جرى ولا يزال يجري "يدعونا بشدة لتأكيد الحاجة الى الادارة الجماعية للاقتصاد العالمي. انها صياغة أخرى لدعوة السبعينات الى نظام اقتصادي عالمي جديد، لكنها تتميز هذه المرة بأنها محصلة طبيعية للتطور الموضوعي للرأسمالية المعاصرة، ومن ثم فانها أدنى الى الواقع، بل لعل مثل هذه الصياغة تستطيع أن تحل التناقضات الراهنة في العالم بغير الحاجة الى حرب عالمية." ص٤٨١ ■

تتمة رأينا

كل ما جرى للاتحاد السوفيتي الذي وقع في شراك الخداع الامبريالي الشبيهة بالشراك التي تحاول امريكا اسقاطنا فيها.. شراك الخداع الذاتي وجعلنا نعتقد ان امريكا جادة في مسيرتها السلمية المتوازنة والتي يمكن ان تنصفنا وتحقق بعض اهدافنا الوطنية. لقد انخدع غورباتشوف وهو يطل على العالم بمشروع البيروسترويكا.. مشروع اعادة البناء.. للاتحاد السوفيتي.. وكانت النتيجة ان الاضواء سلطت على غورباتشوف لدرجة حولته الى بدر يسطع في عز الظهيرة، جعلته يسرع في عملية تفكيك الاتحاد السوفيتي كمقدمة لاعادة بنائه. وعندما اتم المهمة التي ارادها الامبرياليون سقط القمر الغورباتشوفي في هوة المحاق. وضاعت سدى كل الوعود بالدعم التي خدعوه بها وجعلوه يسقط في شراك الخداع الذاتي.

لقد كاد بعضنا ان يقع ضحية الخداع الذاتي عندما كنا نسمع السيناريوهات عن عملية السلام التي عرضت سواء في كواليس المجلس الوطني الفلسطيني او المجلس المركزي او ضمن نصوص الاتفاق الاردني الفلسطيني الاخير. ونجد اليوم على صفحات الجرائد تصريحات لكثير من الاخوة الذين كانوا يعتقدون بجدية امريكا يتحدثون عن تراجعها تحت التأثير الاسرائيلي.. وانها ارتدت عن الاتفاق الذي تم في مدريد وعن صيغة الدعوة التي وجهتها واشنطن الى الاطراف المعنية لحضور المباحثات الثنائية وغيرها من الشواهد والحيثيات.

لقد كانت مدريد مقدمة لتجميع المتناقضات، وتسهيل عملية الاشتباك السلمي بين الاطراف، بحيث تظهر امريكا امام العالم بانها ملتزمة بما وعدت به بعد حرب الخليج من اقرار للسلام في الشرق الاوسط، وعلى اساس الركائز التي وضعتها لنظامها العالمي الجديد.

ان امريكا لا تنظر لنفسها مطلقا كما ننظر نحن اليها ولا كما يحاول بعض غلاة الصهاينة ان يصوروها. انها منسجمة مع ذاتها تماما، كما انسجم الدكتور جيكل مع المستر هايد. فهي تردد دائما انها مع المسار المزدوج، وقد جاء في "كتاب الضمانات"، الامريكي للحكومة الاسرائيلية والذي سلمه وزير الخارجية جيمس بيكر لاسحاق شامير ما يلي:

"- هدف المؤتمر هو البدء بمفاوضات مباشرة وثنائية بين اسرائيل وجاراتها بعد يومين من جلسة الافتتاح. اما المحادثات عديدة الجوانب (*Multilateral*) فانها ستبدأ خلال اسبوعين منذ بدء المؤتمر.

- ستجرى المفاوضات بين الاطراف في مسلكين، الاول بين اسرائيل والدول العربية، والثاني بين اسرائيل والوفد الاردني الفلسطيني.

- المفاوضات مع الفلسطينيين ستجرى على مرحلتين، مفاوضات لاقامة حكم ذاتي، وتستمر هذه المفاوضات مدة عام واحد. في العام الثالث للحكم الذاتي ستبدأ المفاوضات حول الوضع النهائي. وقد تستمر هذه المفاوضات حتى السنة الخامسة.

- لا تهدف الولايات المتحدة الى التوصل الى مفاوضات بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. وستعمل الولايات المتحدة خلال المفاوضات على ان تحافظ الاطراف المختلفة على الاتفاقيات التي تم التوصل اليها".

لقد كان المخطط الامريكي الصهيوني واضحا في "كتاب الضمانات" رغم ما فيه من تناقضات حول مفهوم المسلكين الاول بين "اسرائيل" والدول العربية والثاني بين "اسرائيل" والوفد الاردني الفلسطيني، وليس مع الوفد الفلسطيني. ثم يليه نص واضح وصريح وفي بند مستقل ينص على "المفاوضات مع الفلسطينيين ستجرى على مرحلتين".

هذا يعني ان المسار المزدوج يقضي بان تكون المفاوضات مع الدول العربية ومن ضمنها الاردن وهي تشكل المسلك الاول، وان يكون المسلك الثاني، هو المفاوضات مع الوفد الفلسطيني من اجل ما نص عليه (مفاوضات لاقامة حكم ذاتي، تستمر هذه المفاوضات لمدة عام .. الخ) كما هو منصوص أعلاه.

اذن .. لماذا كل هذا الذي يجري في واشنطن بعد ان تم في مدريد اللقاء مع الوفد المشترك.. لماذا يرفض شامير المفاوضات مع الوفد الفلسطيني المستقل ؟!.

الحقيقة انه لا يرفض.. ولكنه يضع التعقيدات التي تجعل امريكا تنصاع لتحقيق ما وعدت به، وهو الغياب الفعلي والكلي لمنظمة التحرير الفلسطينية عن هذه العملية. وهو ماينسجم مع احد البنود التي تضمنها "كتاب الضمانات".. وحيث ان الوفد الفلسطيني في اطار الوفد المشترك واجه شامير بصراحه بانه جزء لا يتجزأ من منظمة التحرير الفلسطينية. وانه يتلقى تعليماته المباشرة من قيادة منظمة التحريرالفلسطينية، وانها هي التي شكلته.. كل هذا يراه شامير يشكل خطرا على مستقبل المفاوضات لما يعنيه الوفد الفلسطيني المستقل من تجسيد للطموحات الوطنيةالتي تعبر عنها منظمة التحرير الفلسطينية وسعيها لتجسيد الكيانية الفلسطينية المستقلة.

ان شامير يدرك ان عليه ان ينصاع لما جاء في "كتاب الضمانات" من التفاوض مع الوفد الفلسطيني، حيث النص واضح وصريح خاصة فيما يتعلق بمباحثات الحكومة الذاتية المؤقتة. والتي ليس من المعقول بحثها مع الوفد الاردني الفلسطيني المشترك، وانما هي من اختصاص الوفد الفلسطيني.

ان مناورة شامير استهدفت استبعاد رموز منظمة التحرير الفلسطينية الذين تواجدوا في مدريد، من التواجد في واشنطن. وان امريكا ملزمة بتحقيق ذلك بناء على احد بنود "كتاب الضمانات" حتى لا يؤدي ذلك مستقبلا الى ان تجد "اسرائيل" نفسها وجها لوجه في حالة تفاوض مباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد نجحت مبادرة شامير بجعل امريكا تسلم بمعركة عدم اعطاء سمات دخول لرموز المنظمة وذلك بفتحها معركة ثانية تعرف جيدا انها ستسلم بها لصالح ما تريده امريكا.. ولذلك فان ما ستصاغ له "اسرائيل" هو الالتزام بالنصوص التي تضمنها "كتاب الضمانات" واستمرار المفاوضات خارج الكوريدورات وداخل الغرف وفي اطار المسلكين المتوازيين الفلسطيني -الاسرائيلي، والاردني -الاسرائيلي.

وتظل المعركة قائمة والمبادرات الصهيونية الامبريالية قائمة ما دام لا يزال رعاة مسيرة السلام من الجانب الامريكي هم نفسهم الذين وضعوا نصوص تقرير "البناء من اجل السلام". مجموعة اليهود المتعصبين تلاميذ كيسنجر وعلى رأسهم دينس روس وريتشارد هاس وكانتزر.

لقد عبرت رحلة الخداع الذاتي مخلفة بعض اضرارها. ولكن الحيطة والحذر تقتضي منا المزيد من الحرص على عدم الوقوع في اشراك الخديعة الامريكية من جديد. فالمخطط الامريكي الذي لم نتوقف عن الاشارة اليه في نشراتنا السابقة لا يزال قائما. ولكن علينا ان ندرك ان قوتنا ايضا لا تزال قائمة وتستطيع ان تواجه المخطط الامبريالي الصهيوني سواء ذلك الهادف الى ترسيخ الحركة الصهيونية العنصرية كحركة تحرر وطني. والتي تحاول طمس وجود حركة التحرر الوطني الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية ووصمها بالارهاب. لقد اكدت قرارات الامم المتحدة الاخيرة على ان الشرعية الدولية تستطيع ان تتخذ قرارات لا توافق عليها امريكا. فقد اصدرت الجمعية العمومية في هذا الشهر خمسة قرارات لصالح القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني اولها حول اهمية عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط ترعاه الامم المتحدة ومشاركة جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة وبحضور الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن الدولي وعلى اساس القرارين ٢٤٢، ٣٣٨.

ولم يعارض هذا القرار سوى امريكا و"اسرائيل"، في حين ايده ١٠٤ دول وامتنعت ٤٣ دولة عن التصويت.

اما القرارات الاربعة الاخرى فقد نجحت باغلبية ساحقة وعارضها فقط امريكا و"اسرائيل" وهي تتعلق بادانة الاحتلال الصهيوني للاراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس والاراضي العربية المحتلة، وكذلك تقدير الجمعية العمومية لجهود اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف.. ويتعلق القرارين الرابع والخامس بمواصلة البرنامج الاعلامي الخاص المتعلق بفلسطين، وبان يكفل الامين العام استمرار تعاون ادارة شؤون الاعلام، وغيرها من وحدات الامانة العامة في تمكين شعبة حقوق الفلسطينيين من اداء مهماتها.

هذا يعني ان العالم لا يزال يستطيع ان يعبر عن الضمير الانساني حتى وهو في اضعف حالاته، وعلى الرغم من الضغوط التي تمارسها الامبريالية والصهيونية على فقراء العالم، وجياعه. ان محاولة امريكا تجميع الاصوات لصالح الغاء قرار ادانة الصهيونية بالعنصرية قد يحقق نجاحا في هذه الظروف الصعبة، وقد يسقط في يد امريكا اذا وجدت من يتمسكون بالمبادىء. فالعالم اليوم مليء بالتناقضات وتغيير المواقف. وما جرى في المؤتمر الاسلامي الاخير اكبر دليل على هذا العالم المتقلب. لقد اتخذ المؤتمر قرارا بالتمسك بقرار الجمعية العمومية بادانة الصهيونية، وأدانة المحاولات التي تحاول تعديل هذا القرار. وعلى النقيض من ذلك، فقد حذف المؤتمر وتحت ضغط من دول الخليج كلمة الجهاد التي وردت في اعلان مكة.

هكذا طلب السيد الامريكي منهم فاطاعوه ولكن فلسطين.. والقدس والاراضي المحتلة والانتفاضة ظلت هي الجامع الاكبر لكل قلوب المسلمين، وفرضت على المؤتمر قراراتها النابعة من ضمير الامة الاسلامية التي حاول بعض عملاء امريكا احداث الشرخ فيها.

هذه معاركنا نخوضها بحذر وبحيطة، ولكن الثقة بالنفس عظيمة.. ثقة باننا نواجه عدوا ماكرا خادعا. ولكن علينا ان لا نخدع انفسنا ونقنعها بان الافعى يمكن ان تغير طباعها. اسلحتنا كثيرة وعلى رأسها وحدتنا في مواجهة العدوان.. ووحدتنا في تصعيد كفاحنا المسلح حتى يتوج جهادنا بالنصر الاكيد...

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

حيّ على الجهاد

"أما بعد: فان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه. وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة. وضرب على قلبه بالاسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع النصف".

يا أبا الحسن،

يا أبا الحسين،

يا من كرم الله وجهه..

لم تسقط مكة..

سقطت أصنام الكعبة في ديجور التيه.

وابن ابيه.

يحاول أن يطمس نور الله.. ويغلق باب الجهاد في سبيله.

حيّ على الجهاد...

والاقصى والصخرة يتساءلان،

هل من نادوا بالجهاد من مكة عام ١٩٨١ جاهدوا في الله حق جهاده عام ١٩٨٢ ومنعوا ضرب الثورة في لبنان.

حيّ على الجهاد...

هل من نادوا بالجهاد في مكة عام ١٩٨١ دعموا جهاد الانتفاضة.. المباركة. وهل صانوا عهد القدس، اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

السيد الأمريكي يأمر فيطيعون، حتى ولو كانت طاعتهم في معصية الخالق:

" قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ." صدق الله العظيم

"التوبة ٢٤"

"ان أعظم الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر" والسلطان الجائر في هذا العصر هو امريكا.

حيّ على الجهاد...

يا من كرم الله وجهه.

أما نحن.. شعب فلسطين..

سنظل نجاهد ونقاتل حتى آخر لون للغزو..

سنزد الى الارض عطاياها..

ونعيد الى التاريخ الوجه..

وسنشنق جاسوس العصر المتستر خلف الدين ليثبت ان الوطنية الحاد.. والثورة كفر بالرب. فليس لكم يا فقراء النفط سوى الجهاد.. الجهاد..

الجهاد في سبيل الله والوطن..

حيّ على الجهاد...

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص: ص.ب -18-1080

فاكسميل: 767599

الجمهورية التونسية